الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل ، قطب تاسوست–

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم الأدب العربي

عنوان المذكرة:

صورة الجندي في الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

- رانية بوتيوتة.
- آمال بيرم.

تحت إشراف الأستاذ:

د/ رشيد جقريف

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
وداد حلاوي	أستاذة مساعدة(أ)	رئيساً
رشيد جقريف	أستاذ مساعد(أ)	مشرفاً ومقرراً
عباس حشاني	أستاذ دكتور(أ)	ممتحناً

الموسم الجامعي

2023–2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل–قطب تاسوست–

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم الأدب العربي

عنوان المذكرة:

صورة الجندي في الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

- رانية بوتيوتة.
- آمال بيرم.

تحت إشراف الأستاذ:

د/ رشيد جقريف

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
وداد حلاوي	أستاذة مساعدة(أ)	رئيساً
رشيد جقريف	أستاذ مساعد (أ)	مشرفاً ومقرراً
عباس حشاني	أستاذ دكتور(أ)	ممتحناً

الموسم الجامعي

2023–2022

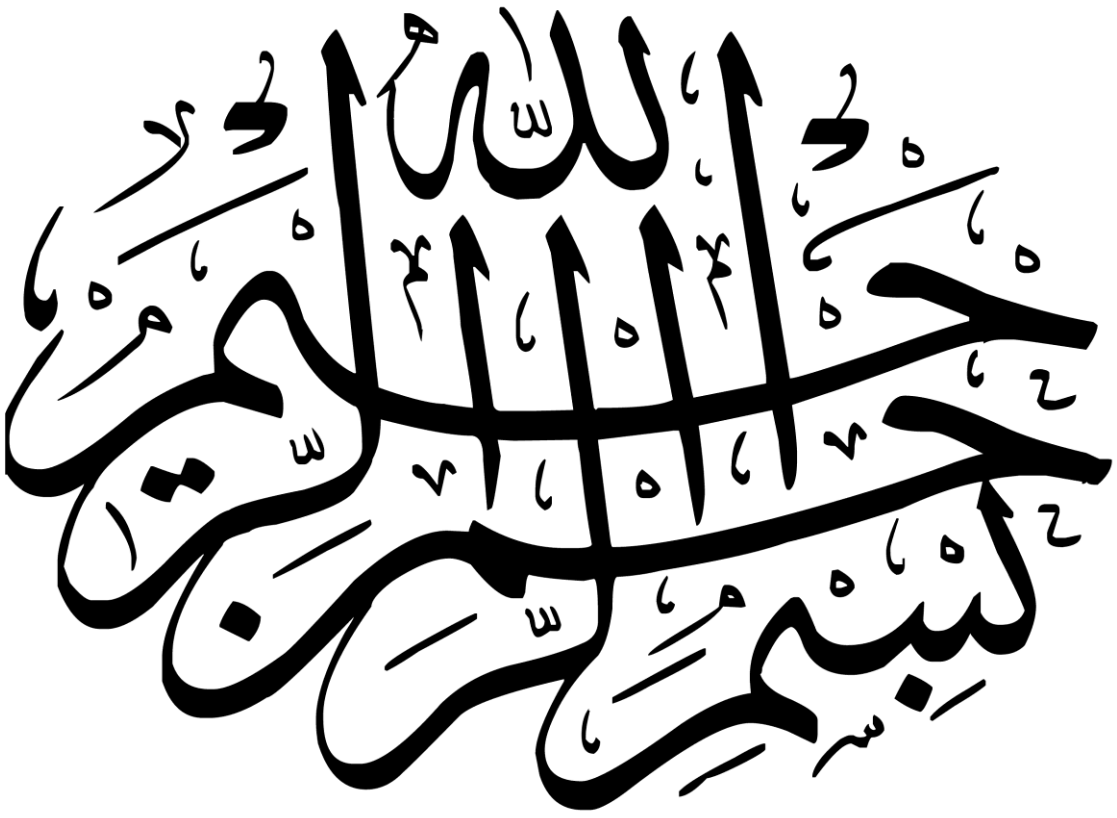
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ووصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين أما بعد.

في البداية نشكر الله عز وجل الذي وفقنا ويسرى لنا أمر إعداد هذه المذكرة ويسرنا أن نوجه الشكر لكل من دعمنا ونصحنا وأرشدنا ووجهنا وساهم معنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، ونشكر على وجه الخصوص أستذنا الدكتور "رشيد جقريف" على مساندته لنا وإرشادنا وتوجيهنا فلهمنا فائق التقدير والإحترام وجزاه الله خيرا.

كما نتقدم إلى جميع الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة وإلى جميع أساتذة قسم الأدب العربي كل باسمه ومقامه والذين كانوا لناخير سند في مشوارنا.

إهداء

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب والأرق، ولا يقوى على الحراك يتكأ على قطرات حبر

مملوءة بالحزن والتعب

حزن يشوبه الفراق بعد تجمع وفرح لبلوغ فجر جديد من حياتنا هو

يوم تخرجي أنا

هذا سوف أضع كلمات لكل من ترك بصمة في حياتنا وغير مجراها

إلى الرفيقة التي تهمهم ألامي، وتكفكف دموعي وترسم الإبتسامة على

محياي، إلى كنز الدنيا: أمي

إلى نبض روحي وبلسم جروحي ومضيء صروحي: أبي الغالي

إلى سندي في الوجود إلى من ترعرعت معهم: إخوتي وأخواتي.

إلى من كانوا ملاذي وملجئي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات.

إلى صديقاتي . كما أتقدم بعمق الشكر والامتنان إلى أستاذي" زعرور عبد الرزاق " الذي ساعدني من أجل

إتمام العمل الذي هو بمثابة ثمرة جهدي خلال مشواري الدراسي الجامعي لنيل شهادة الماستر

في كلية الأدب واللغات ضمن تخصص" أدب جزائري"

"أمـــــــال"

إهداء

للزهر رحيق بشر شداه بشاسع الآفاق

للزرع مواسم حصاد، ضياء واحتراق

إلى من قال فيهما عزوجل:

« وقضى ربك ألا تعبدو إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرًا »

إلى الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح إلى أغلى ما رأت عيناي إلى سندي ومستندي في الحياة "أبي الغالي"

إلى من تلفظ بها لساني إلى نبع الحنان وفقيدة الروح "أمي الغالية رحمها الله"

إلى بلسم روحي وحياتي إلى من هم مصدر سعادتي إخوتي "عبد الجليل، رياض، ناصر"

إلى توأم روحي أختي "أميرة" وأولادها "لقمان، مريم"

إلى أمي الثانية "خالتي صورية" وأولادها "أشرف، حياة، محمد" حفظهم الله ورعاهم.

إلى خطيبي "منير" سندي حفظه الله.

وإلى من أحبهم القلب ولم يذكرهم لساني ولم يدونهم قلمي أهدي لهم رحيق جهدي وحصاد سنوات تعليمي.

رانية

مقدمة

مقدمة:

إن غاية الأدب الشعبي هو تلبية الاحتياجات الإنسانية المادية والمعنوية، ورغم هذه الغاية إلا أن تأخر الباحثين في الاهتمام بالأدب الشعبي وتدوينه ذلك لخوفهم من طغيان العامية على الفصحى وخوفا كذلك على القرآن الكريم والتراث العربي، وعليه فالأدب الشعبي وجه من وجوه التراث الشعبي الذي يستغرق مظاهر حياة الشعب قديماً وحديثاً، فهو المرآة التي تعكس الصورة الحقيقية لحياة المجتمع بكل تفاصيله، وله دور كبير في تجسيد هوية الشعب وذلك بالحفاظ على أعرافه وعاداته وتقاليده ومعتقداته ومختلف طقوسه، تمثله عدة فنون شفوية منها: الحكاية، المثل، اللغز، النكتة، الأسطورة، الأغنية الشعبية هذه الأخيرة التي تعتبر طيفاً من أطياف التراث الثقافي ومنبراً لتواصل بين مختلف أطراف المجتمع، فهي ترنيمات بلهجة عامية مبسطة يفهمها جل أفراد المجتمع، ورثتها الشعوب عن طريق الرواية الشفوية جيل بعد جيل، وتعد مادة خام ملتحمة بالإنسان مند نشأته، وتعتبر الأغنية الشعبية على وجه العموم والأغنية الثورية الجزائرية على وجه الخصوص من المأثورات الشعبية فهي وثيقة تاريخية أرخت لأحداث مختلفة لتحسيس الجماهير الجزائرية بضرورة الكفاح المسلح، والوقوف في وجه الاستعمار الغاشم واسترجاع السيادة الوطنية إذ صورت لنا المعاناة التي تعرض لها الجنود الجزائريون إبان الثورة الجزائرية الكبرى بالإضافة إلى الحالة المزرية التي كان يتخبط فيها الجنود إلا أن هدفهم الأول و الوحيد كان العيش بحرية وسلام في وطنهم مهد أبائهم وأجدادهم.

و إيماناً منا بأهمية هذا الموضوع التي تتجلى لنا في كيفية تصوير الواقع المزري الذي عاشه الجنود في الحقبة الاستعمارية ومعاناتهم من ويلات وجرائم المستعمر الذي سلط عليهم أشد أنواع التعذيب ونظراً للأهمية الكبيرة التي تحظى بها الأغنية الثورية الجزائرية في تصويرها لحالة الجنود الجزائريين أثناء الوجود الفرنسي في الجزائر ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا هذا الموسوم ب"**صورة الجندي في الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية**".

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع رغبتنا البحث في رحاب الأدب الشعبي وحبنا له، وكذلك من بين الأسباب الموضوعية قلة الدراسات حول موضوع الأدب الشعبي إجمالاً والأغنية الشعبية الثورية خصوصاً فأردنا من خلال دراستنا هذه إثراء المكتبة الجزائرية وكذا المكتبة الجامعية.

ومن خلال هذا أردنا الإجابة عن مجموعة من الإشكاليات حول عنوان بحثنا هذا والتي تتمثل في:

الإشكالية الأساسية كيفية تجلي صورة الجندي في الأغنية الثورية الشعبية الجزائرية؟

وتتفرع عنها جملة من الإشكاليات الثانوية المتمثلة في: ما هو دور الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية وتأثيرها في نفسية الجندي الجزائري إبان فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر؟ وفيما تمثلت تداعياتها على الشعب الجزائري.

ولأجل هذا اعتمدنا على خطة تناولنا فيها: مقدمة ثم مدخل تطرقنا فيه لتعريف الصورة، وأهم أشكال التعبير في الأدب الشعبي الجزائري، أما الفصل الأول فقد انطوى تحته مبحثين، المبحث الأول كان بعنوان الأغنية الشعبية تناولنا من خلاله تعريف عام للأغنية الشعبية الجزائرية وكدا نشأتها وأهم أنواعها وخصائصها، يليه المبحث الثاني الذي عالجنا فيه مفهوم الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية وأهم أبعادها والمتمثلة في البعد السياسي التوعوي والبعد الاجتماعي بالإضافة إلى البعد النفسي والبعد العسكري، أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة بعض النماذج من الأغاني الشعبية الثورية الجزائرية. لننهي هذه الدراسة بخاتمة تمكنا من خلالها الإجابة عن تساؤلاتنا السابقة. و في الأخير قدمنا ملحقاً للأغاني الثورية التي تطرقنا إليها سابقاً في دراستنا وكذلك بعض الصور الفوتوغرافية للاستعمار وفي الأخير قائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في عملنا هذا، يليها فهرس للموضوعات.

أما من ناحية اختيارنا للمنهج، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يلائم طبيعة الموضوع الذي تناولناه في هذا البحث، مع الاستعانة بالمنهج الأسلوبي.

كما لا ننفي وجود دراسات سابقة للأغنية الشعبية الثورية مثل"تجليات الآنا والأخر وتمضهراته في الأغنية الشعبية الجزائرية لـ"رشيد جقريف"، "الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة 1954-1962" لـ"دليلة بغريرة"، إلا أن موضوع "صورة الجندي في الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية "كان موضوع قليل الدراسة.

ومن أجل تحقيق مسعانا والوصول إلى مبتغانا وجب علينا الاستناد إلى سلسلة من المصادر والمراجع، ولعل من أبرزها: كتاب(الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الأولى بالعربية والأمازيغية) للعربي دحو وكتاب "الشعر الشعبي العربي لحسين نصار" وكتاب (الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية لمجدي محمد شمس الذين).كما اعتمدنا أيضاً على جملة من المذكرات تمثلت في: "مذكرة الأغنية الشعبية في الجزائر منطقة الشرق الجزائري لعبد القادر نطور"و"مذكرة تجليات الأنا والأخر وتمظهراته في الأغنية الشعبية الجزائرية لرشيد جقريف".و ككل بحث لابد ألا يخلوا من المتاعب والصعوبات، لذلك فقد واجهتنا بعض العراقيل تجلت في قلة المادة العلمية التي تتحدث عن موضوع الأدب الشعبي بصفة عامة والأغنية الشعبية بصفة خاصة. وكذلك ندرتها في المكتبات الجامعية والخاصة إلى جانب قلة الدراسات التي تتطرق لموضوعنا هذا.

وفي الأخير وقبل كل شيء نتقدم بشكرنا لله العلي القدير على منه وفضله الواسع بأن وفقنا لإتمام هذا البحث، والذي أعطانا من الصبر ما يخفف عناء الأيام وسهر الليالي-أشكره وأستزيد من فضله-

إلى الذي أقول فيه قليل منك يكفيني، ولكن قليلك لا يقال عنه قليل، إلى الأستاذ الفاضل "رشيد جقريف"الذي أخد على عاتقه مهمة التأطير والإشراف على الموضوع وترقبه لخطوات ميلاد هذا البحث بصبر وحرص شديدين ندعو الله عز وجل أن يجازيه كل الخير.

مدخل

1- تعريف الصورة

أ-لغة

ب-اصطلاحا

2- أشكال التعبير في الأدب الشعبي الجزائري

أ-الأمثال الشعبية

ب-الحكاية الشعبية

ج-الشعر الشعبي

د-اللغز الشعبي

مدخل:

1-تعريف الصورة:

أ-لغة:

ورد في لسان العرب " لابن منظور "، مادة (ص، و، ر)« الصورة في الشكل، والجمع صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير: التماثيل » وقال " ابن الأثير ":« الصورة ترد في لسان العرب –يقصد ألسنتهم – على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة كذا وكذا أي صفته[1] »

-وأما التصور فهو يعد بمثابة « مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها تم اختزنها في مخيلة مروره بها يتصفحها » .كما أنه يعد« لحاض الفكر في صورة الحقائق- يختلف شدة وضعفا باختلاف الفكر الذي أداته[2]»

أما فيما يخص التصوير في القرآن الكريم هو أن « القرآن الكريم استخدم التصوير في التعبير، وجعله الأداة المفضلة في أسلوبه: (فهو يعبر بالصورة المحسة عن المعنى الذهبي، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة[3] »

-كما جاء في المعجم الوسيط: (صوره) أي:« جعل له صورة مجسمة، وصور الشيء أو الشخص رسمه على الورق أو الحائط » والتصويرحسبه «نقش صورة الأشياء أو الأشخاص في على لوح أو حائط[4] »

---

[1]- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الذين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي: لسان العرب، دار لسان العرب،بيروت، مادة (ص، و، ر)، دط، دت، ص492.

[2]- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2016، ص80.

[3]- نفس المرجع، ص83.

[4]-إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية لتوزيع والنشر، اسطنبول، تركيا، ط2، 1972 م،ج1، ص52

ب–اصطلاحا:

تعددت التعاريف وظهرت العديد من المصطلحات المرتبطة بالصورة والتصوير فأحيانا تكون الصورة أبلغ وأفصح بكثير من الكلام نظرا للقدرة الرهيبة على ممارسة السحر، بسبب محتواها الذي يسيطر على مجال الرؤية والقدرة على حمل الطاقة والمحتوى مما يمكنها من أداء مهامها وإيصال الفكرة على أكمل وجه.

كما عرفت الصورة بأنها إبداع فني دهني يعتمد على الخيال والعقل وحده هو الذي يدرك علاقتها، فهي تنقل إحساس الفنان تجاه الأشياء وانفعاله وتفاعله معها.

أما« التصور فهو مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اخترنها في مخيلة، والتصوير هو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني من خلال الرسم، و النحت والنقش، أو من خلال اللسان كالوصف أو الاستعارة أو البيان والرموز الأدبية، وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور، فالتصوير شكلي وأداته الفكر واللسان، أما التصوير فهو عقلي وأداته الفكر فقط [1] »

أي أنه هناك فرق بين التصوير الذي هو شكل يتابع من الفكر، والتصوير الذي يتبع من أداته الفكر.

أ/مفهوم الصورة الأدبية:

إن أي عمل أدبي له مادة، أي محتوى يقوم بتسليط الضوء عليه ثم يقوم بتجسيده لكي يؤدي الوظيفة والغرض المرجو وهذا ما يسمى بالفن بحيث « يقوم الفنان بتصوير الحقائق والأفكار المجردة من خلال مشاعر وانفعالات تمنحها الحرارة والقوة وبالتالي تتجلى في صورة أروع من حقيقتها [2] » أي أن الصورة ليست سوى تجسيد وتصوير لجملة من المشاعر التي تختلج نفس الفنان.

«ومما لاشك فيه، أن جمال التصوير وروعة البيان، وراء كل تأثير تحدثه الصورة الأدبية في النفوس ... فجمال الصورة الأدبية إنما هو إحساس نابع من النفس، وراجع لظروف النفسية المحيطة بالإنسان، أما إذا كانت الصورة الأدبية تتفاوت في تعبيرها وتأثيرها، قوة وضعفا، ورفعة، فإن الأمر يجعلنا نشعر بأنه ليست كل صورة

[1]– صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص33.

[2]–ينظر: الدكتور صلاح الذين عبد التواب:الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية لنشر، لون جمان، ط1، 1995 م، ص10.

جديرة تنتمي إلى دوقا أدبيا رفيعا. أو تعتبر فنا قولياً أصيلا، وإنما فقط تلك الصورة الحية النابضة والمتحركة الشاخصة التي تترك أثرها يتعمق المشاعر ويهز الوجدان، فإذا مضت تلك الصورة أو إذا أغمضت العيون تبقى راسخة في الوجدان [1] » أي أن الصورة المؤثرة تبقى في النفس مما ابتعدت عن العين لأن تأثيرها يستمر طويلا.

ب/مفهوم الصورة الشعرية:

يعرفها الدكتور " علي البطل " بأنها: « تشكيل لغوي، بكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها [2] » بمعنى أن الخيال هذا هنا يعد مصدر الصورة الشعرية وأن كل المعطيات المتنوعة التي قد تكون معطيات نفسية أو عاطفية والتي من خلالها تنشأ هذه الصورة الشعرية في أتم شكل. كذلك يرى " إحسان " أن الصورة «ليست شيئا جديدا فإن الشعر قائم على الصورة مند أن وجد إلى اليوم لكن استخدام الصورة يختلف من شاعر إلى آخر، كما أن الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدامه للصور [3] » وبهذا القول يظهر لنا أن الصورة الشعرية ليست عنصرا جديدا دخيلا على الشعر وإنما هي صورة كانت مند القدم وظفت عند الكثير من الشعراء لذا قد حققت أهمية بالغة في العصر الحديث، حيث كانت تختلف في طريقة استخدامها عند كل شاعر، كما أن الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة توظيفه للصور لتكون بهذا الصورة الشعرية عنصرا فعالا. « فالصورة اصطلاحا هي مركب معقدين عناصر كثيرة من الخيال والفكر والموسيقى واللغة، وهي مركب يؤلف واضح [4]» يتجلى لنا في هذا القول أن الصورة تتشكل لدى الفنان من عدة عناصر فنية يعتمد فيها على سعة خياله وفكره موسيقاه ولغته إذ هي مركب يؤلف وحدة عجيبة في ملابساتها وخصائص بنائها لأنها لحد الوقت لم تحدد بعد.

---

[1]- المرجع السابق: ص11.

[2]- علي البطل: الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني للهجري، دار الأندلس، بيروت، لبنان، د ط، 1983م، ص30.

[3]- إحسان عباس: فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1955م، ص220.

[4]- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي، ط3، 1992م، ص15.

2-أشكال التعبير في الأدب الشعبي:

تمهيد:

كان الأدب الشعبي الجزائري ولا يزال مرآة صادقة تعكس التاريخ الاجتماعي وحضارة الشعب الجزائري وطموحا تعم تطلعا تعم وكذا ألامهم وأمالهم كما يعتبر أيضا انفعالا عاطفي أوفكري يتخذاللهجة العاميةالدارجة أسلوبا في التعبير عن نفيسة الجزائيين حتى أصبح المجتمع بمختلف شرائحه يتطلع إلى هذا الأدب في شتى أشكاله وألوانه التعبيرية والتي تتجلى في المثل الشعبي، الحكاية الشعبية الجزائرية وكذا اللغز الشعبي وغيرها من الأشكال الأخرى. فمن منا لا يوظف في حديثه مثلا شعبيا أو حكاية أو حتى لغزا. وقد خصصنا هذا العنصر لتناول بعض أشكال التعبير في الأدب الشعبي الجزائري.

أ-الأمثال الشعبية:

لطالما حملت الأمثال في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية فهي تعكس فلسفة وحكمة الشعب النابعة من الواقع الاجتماعي فالمثل يعتبر جزء لا يتجزأ من تراثنا الشعبي الذي يتم تداوله ويحفظه أفراد المجتمع جيلا عبر جيل مشافهة فهو يعد من أقدر أنواع الأدب الشعبي.

1-تعريف المثل الشعبي:

أ/اصطلاحا:

لقد تعددت تعاريف المثل فليس من السهل إيجاد تعريف كامل وشامل للمثل وهذا ما شغل بال النقاد وجعلهم يختلفون فيما بينهم حول هذا الأخير فهذا " قدامه بن جعفر" يقول :« جعلت القدماء أكثر أدبها وما دونته من علومها بالأمثال والقصص عن الأمم، ونطقت بعضها على ألسن الوحش والطير، وإنما أرادوا بذلك أن يعلوا الأخبار مقرونة بذكر عواقبها، والمقدمات مضمونة بنتائجها، وتصريف القول، فيها حتى يتبين لسامعه ما ألت إليه أحوال أهلها عند لزوم الآداب وتضيعهم إياها [1] » فالمثل إذا يحمل في طياته عبر وتجارب لأناس سبقونا فإما أن نتعظ من هذه التجارب وإما أن يحل بنا مثل ما حل بهم.

كما أن المثل وليد البيئة التي ورد فيها أول مرة، ونتاج اجتماعي يشترك فيه كل أفراد المجتمع. كما أنه

[1]-قدامة بن جعفر(أبو الفرج البغدادي)، نقد النثر، باب فيه الأمثال. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص66.

« يبرز الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها، إلى جانب أنه يعكس ما يتصل بالحياة الاجتماعية من صراعات وتناقضات، إنه يتصل بأغلب مناحي الحياة الإنسانية فتراه يعالج الأخلاق والحكمة والتربية والتوجيه والسخرية والتهكم والنكتة والفكاهة، والعضة والعبرة والحب والكره [1]»

أما " ابن السكيت " فيركز على طريقة التعبير فيعرفه بأنه« لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معنى ذلك اللفظ ... [2] »أي أن المثل حسبه بطريقته المجازية الغير مباشرة، تحمل جمال العبارة لتصل إلى المعنى.

-نشأة الأمثال الشعبية الجزائرية:

الأمثال الشعبية الجزائرية كغيرها من الأمثال لدى الشعوب نشأت أساسا لتعبير عن التجارب والمواقف العملية التي تولدت في أغلبها من حالات فردية، اختلفت زمانا ومكانا، وتنوعت بتنوع الحياة نفسها، كما أنها تعكس حياة شعب له قيمة وتجاربه التي حافظ عليها عن طريق رصد ثقافته في أشكالها التي تضمن بقاءها، ومن بينها المثل وهو يؤدى بصيغتين:

إحداهما الصيغة العامية الفردية من العربية الفصحى، وعن طريق اللهجة ينطق العامي متحررا من قيود التقاليد النحوية التي تفرضها اللغة الأم، ويمكن بسهولة إخضاع المثل لقواعد اللغة العربية الواضحة والفصيحة« والصيغة الثانية وهي صيغة عامية تختلف عن العربية في بعض الأسماء وتتفق معها في بناء الجملة، وبعبارة أخرى لا يمنع من العودة بها إلى الضوابط النحوية. وهذه العامية ثلاث أنواع تختلف فيما بينها في مجال النطق وتتفق في سيرها على نظام الجملة العربية. وهي ذات أصول أمازيغية كالشاوية والقبائلية. ولغة سكان الجنوب الجزائري. ورغم تعددها، فإنها ذات مضامين متقاربة ما تعلق منها بالبيئة، وتتخذ كلها في أنها تعبر عن قيم هذه هي نفسها القيم التي يعبر عنها الدين الإسلامي الذي به غالبية الشعب الجزائري، انطلاقا من أن ثقافة الشعوب تدور حول معتقداتها، وتكيف حياتها وفقا لكثير من تعاليمه خاصة في المجال الأخلاقي.

أما منشئ المثل من قديم فهم« أفراد المجتمع من مختلف الطبقات ممن وفر لهم الزمن معايشة التجارب، ولهم القدرة على الملاحظة والتعبير[3] » فبالتالي جعلوا من تجاربهم هذه يتم تداولها عبر الأجيال.

---

[1]-ينظر: أحمد أبو زيد، دراسات في الفولكلور، دار الثقافة للطباعة، القاهرة، 1972 م،ص 310.

[2]-أبو الفضل بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، مج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،ط2 ، د ت، ص13.

[3]-ينظر: محمد عيلان: محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دار العلوم لنشر والتوزيع، عنابة، د ط، 2013م، ص90.

ب–الحكاية الشعبية:

لطالما كانت الحكاية الشعبية ولا تزال العمود الفقري في التراث الشعبي والذي يعد فضاء مفتوحا على الثقافة الشعبية كونه يغوص في أعماق التراث، فهو يتناول عادات وتقاليد ومعتقدات المجتمع بصفة عامة والشعب بصفة خاصة فالحكاية الشعبية الجزائرية في الغالب ترتبط بالزمان والمكان والعرق وبأشخاص لهم الدور الروحي في توجيه المجتمع يقصون هذه الحكايات بغية النصح والموعظة وهذا ما جعلها من أكثر الأنواع الشعبية شيوعا لما لها من تجسيد للواقع المعاش في المجتمع الجزائري.

1–تعريف الحكاية الشعبية

أ/اصطلاحا:

لقد تعددت واختلفت تعاريف الحكاية الشعبية الجزائرية إلى جانب التسميات المتعددة التي أطلقت عليها فمنهم من يسميها الحكاية الشعبية الجزائرية ومنهم من يسميها الخرافة وتعدت تسمياتها عند البعض إلى الأسطورة حيث ترى " نبيلة إبراهيم " أن تعريفها يتيسر لنا إذا رجعنا إلى المعاجم الأجنبية حيث أن المعاجم الألمانية تعرفها بأنها« الحيز الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل إلى جيل، أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينتجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية [1]»

كما أن هناك من يراها« مرادفة للأدب الشعبي فهي تتنوع وفقا لأهداف ثلاث بوجه عام، تمجيد أفعال الأجداد، والتداول الفني للأساطير القديمة. والتسجيل الواقعي لأحداث الحياة وما إلى ذلك [2] » بالتالي هي تصوير لحياة الأجداد وتجاربهم المختلفة.

ترتبط الحكاية الشعبية بالزمان والمكان والعراقة بأشخاص لهم دورهم الروحي أو البطولي في توجيه المجتمع. ويعرف في الغالب الأعم زمن حدوثها، وتعرف بالتالي شخصياتها الإنسانية وأمكنه جريان أحداثها، فهي ليست القصة كالقصة الخرافية التي تغيب في الزمن الماضي السحيق، وتتقاسم بطولاتها شخصيات غيبية لا أثر لها في الواقع، وشخصيات إنسانية يمكن ملاقاتها في أي مكان. إلى جانب أن بعض المواقف والأحداث اليومية ذات الطابع الفردي أو الجماعي المميز، يمكن أن تكون موضوعا لها. ولذلك فهي تتميز بخصائص قد لاتصادفها في

[1]– نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار مكتبة غريب لطباعة، القاهرة، ط1، 1991م، ص91.

[2]– روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1980م،ص91.

لون أدبي شعبي آخر وهي من أكثر الألوان الأدبية الشعبية شيوعا بين عامة الناس لما يعرف لأصحابها من مختلف شؤون الحياة اليومية منفردين أو جماعات [1]» أي أنها تعكس قصص الأفراد وحتى الجماعات على حد سواء وهذا ما يميزها عن غيرها.

2-نشأة الحكاية الشعبية:

الحكاية الشعبية واحدة من أهم وأبرز فنون الأدب الشعبي بل هي:« فن قديم يتركز على السرد، أي أن السرد جسر متصل ينتقل عن طريق الرواية المتداولة شفويا عبر الأجيال، مما يجعلها تخضع للتطور عبر العصور نتيجة للخلق الحر للخيال الشعبي الذي ينتجها حول حدث أو حوادث مهمة بالنسبة للشعب [2]»وبالتالي فالحكاية الشعبية إذا إبداع تفنن فيه الإنسان وأطلق العنان لمخيلته الخصبة التي جعلته يصور ألامه وأماله وحتى أعماله في هذا الشكل.

لقد ارتبط منشأ الحكاية الشعبية بالإنسان ووجوده مواقف لطابع البيئة المحيطة به منذ الأزل فكان الخيال الفسيح والمخيلة الخصبة المحرك الأساسي الذي ساهم في نسج أحداث الحكاية الشعبية وتفاصيلها.

لقد غير الإسلام في أحوال وظروف المغرب العربي، حيث« أصبح لا فرق بين طبقة وأخرى بعد أن كان المجتمع قبل الفتح العربي الإسلامي ينقسم إلى فئات وطوائف عديدة، وقد مر هذا التحول بسلسلة طويلة من الحوادث، والظواهر المتطورة التي أثرت في القصة الشعبية وانتشارها، ولعل من أهم هذه الظواهر عملية الفتح نفسها بالإضافة إلى الهجرة من المشرق إلى المغرب [3] »ومنه فالفتوحات الإسلامية كانت بمثابة دفعة قوية لهذا النوع ومحرك أساسي لتطويره وازدهاره في مختلف المجالات.

بالإضافة إلى أن الأوساط الشعبية كانت أمية في أوائل الفتح وهي ظاهرة ساعدت على انتشار القصة العربية الشعبية، وهذا ما جعلها تفضل الجانب الشفهي على الكتابي مما كان له الأثر الكبير في انتشار القصة الشعبية في المغرب وانتقالها عبر الأجيال.

---

[1]-محمد عيلان: محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري،ص80.

[2]-رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعية ذات الأصل العربي،ص36.

[3]-روزلين ليلى قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ص 36.

ج–الشعر الشعبي:

إن التعبير عن خلجات النفس والحديث عن نبضات القلب والكلام عن مشاعر الفؤاد طرق كثيرة وأساليب متنوعة، فهي حاضرة في اللغة المنطوقة والمكتوبة مثل ما هي موجودة في الصور الثابتة والمتحولة، ولا يمكن لأي شعب من الشعوب مهما كانت درجة ثقافته ومستوى حضارته ومنزلته أن يستغني عن التعبير الأدبي سواء عن طريق الشعر أو النثر، فهو تعبير عن مكبوتات النفس وتفجير الطاقات الإبداعية والفنية، ولعل الشعر الشعبي خاصة يعتبر من أهم أنواع الأدب الشعبي المعروفة لدى العامة والخاصة من الناس، فهو جزء من الشعر العربي يخضع لشروطه ومعاييره في بناء قصيدته حيث تشترط فيها الوزن والقافية إضافة إلى الإيقاع والموسيقى، فقد تحددت أغراضه وموضوعاته فنجد فيه الغزل والفخر والمديح وغيرها.

1–تعريف الشعر الشعبي:

اصطلاحا:

لقد اختلف الباحثون « أيسمونه شعرا شعبيا، أم يسمونه شعرا عاميا، أم يختارون مصطلح الشعر الملحون بل ونهى آخرون إلى إطلاق تسمية الشعر الطبيعي [1] » لذلك فقد تعددت المفاهيم والآراء التي حاولت رسم معالمه وتحديد مفهومه ويصادفنا أولا تعريف " حسين نصار " الذي يقول فيه« لا أظن بأن أحدا يعارض في أن الصورة الصافية الدقيقة للأدب الشعبي هي التي تنظم الأدب الذي يعبر عن مشاعر الشعب و أحاسيسه[2] » فالأدب الشعبي هنا هو الأدب الذي يعبر من خلاله عن أحاسيسه وعواطفه ووجدانه وكذلك يعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية المختلفة.

كما يعرفه " عبد الحميد بورايو " قائلا: « فما يسمى الشعر الشعبي يوسم عادة بالجمعية، يتناقل شفاها يكون مجهول المؤلف، يرتبط إنشاده وارتجاله (إعادة إنتاجه) بالمناسبات الاحتفالية، يفقد وظيفته عندما تحدث تغيرات هامة في المجتمع، فيصبح الفولكلور ... [3]» فالباحث هنا يؤكد الصفة التي تميز مجهولية المؤلف بالإضافة إلى الجمعوية والتناقل الشفوي وارتباطه بالمناسبات الاحتفالية. كذلك إبرازه وطرحه لمسألة مهمة وهي إمكانية فقد لوظيفته فربما قد يصبح فولكلورا، وذلك عندما ينتقل من الأداء العفوي الشعبي إلى الأداء النخبوي الفني المحترف.

---

[1]– محمد المرزوقي: الشعر الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1957م، ص17.

[2]– أحمد قنشوبة: الشعر الغض، قراءة في الشعر الشعب الجزائري، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص17.

[3]– عبد الحميد بورايو: في الثقافة الشعبية الجزائرية، منشورات رابطة الأدب الشعبي، البليدة، الجزائر، ص17.

كذلك يعرفه " أحمد قنشوبة " في قوله: « الشعر الشعبي إذاً هو الذي يعبر بصدق عن حياة الشعب من أحاسيس وأفكار وقيم اجتماعية، بلغة الشعب البسيطة التي يفهمها، وبالمعاني والصور التي تناسب ذوقه مما يجعله يتواتر بين الناس عن طريق الرواية الشفهية، ولابأس عن طريق وسائل الطباعة أو وسائل الإعلام الأخر [1] »هذا يعني أن الشعر الشعبي هو الذي يعبر عن حياة الشعب من كل الجوانب من أحاسيس وأفكار وقيم مختلفة ذلك عن طريق لغة بسيطة سهلة يفهمها عامة الناس وبالمعاني والصور التي تناسبهم، مما يجعله معمما بين الناس سواء عن طريق الرواية الشفهية أو عن طريق وسائل الإعلام والطباعة المختلفة وقد أضاف "أحمد قنشوبة "على غرار من سبقوه طرقا ووسائل أخرى لتداول الشعر الشعبي وانتشاره.

2-نشأة الشعر الشعبي الجزائري:

تعددت الآراء حول نشأة الشعر الشعبي وذلك كونه شعر موغل في القدم ضاربا بجذوره في عمق التاريخ البشري بحيث كانت البوادر الأولى لظهوره تعود إلى انتاجات الجاهلية الأدبية وكذا الشعرية.

ومن هذه الآراء نجد رأي " عبد الحميد يونس " الذي يقول « إن تلك القصائد (يقصد قصائد الجاهلين) التي تعتبر قصائد رسمية، كانت عصرئذٍ أدبا شعبيا لأنها تتضمن معلومات شعبية، كالوقوف على الأطلال ومخاطبة شخص من الأحباء، وغيرها من العادات الشعبية أنداك في الجزيرة العربية [2] ». أي أن قصائد الجاهلين كانت خير ذليل على انتشار الشعر الشعبي العريق في نشأته عراقة وجود الفرد أو الإنسان العربي على ظهر هذه البسيطة.

كما تعود نشأة الشعر العربي إلى ظهور اللحن على ألسنة العرب، حيث كانت نشأته طبيعية حيث تدرج عن الفصيح إلى العامي، ويضيف " نمر سرحان " سبب آخر إلى هذه الآراء فيقول« أما على صعيد وسائل الإنتاج والمركز الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فلقد أصبحت هناك طبقة غريبة حاكمة وطبقات من الفقراء والموالي تعيش على هامش الحياة وتشكل عامة الشعب ولم تكن هذه الطبقة لتعبأ بالتدقيق في صحة اللغة بحكم وضعيتها وبساطة حياتها وانصرافها إلى الجري وراء لقمة العيش، وهنا ظهرت الفوارق اللغوية والاجتماعية وبدأ ظهور الأدب الشعبي [3] ». وهذا سبب سياسي أكثر منه ثقافي يتمثل في ظهور طبقتين متباينتين إثر الفتوحات الإسلامية ولكل طبقة منهما حياتهما الخاصة بها.

---

[1]-أحمد قنشوبة: الشعر الغض، قراءات في الشعر الشعبي الجزائري،ص17.

[2]- المرجع نفسه: ص34.

[3]-نمر سرحان: موسوعة الفولكلور الفلسطين، دار الثقافة، منطقة التحرير الفلسطينية، د ط، 1989م، ص317.

أما الشعر الشعبي الجزائري فقد تعددت الآراء في نشأته و الرأي الغالب هو أن القصيدة الشعبية واحدة من إنتاج أو ثمرات الحملة الهلالية على الجزائر، ويشير " محمد البشير الإبراهيمي " إلى ذلك في قوله:« الذي علمنا وحفظناه في مبدأ تطور الشعر والانتقال به من اللغة الفصحى إلى اللغة العامية كان يرجع إلى أوائل عهد حلول الهلاليين بإفريقيا وهي تشمل تونس وما نسمية اليوم بالجزائر إلى حدين انتهت الغارة الهلالية تقريبا في مدينة تلمسان[1]»

ويؤكد " التلي بن الشيخ " هذا الرأي القائل بأن الشعر الشعبي في الجزائر جاء مع الفتح الإسلامي، وانتشر مع مجيء الهلاليين باختلاف لهجاتهم فيقول:« بالنسبة للجزائر يمكن القول بأن الشعر غير المعرب جاء مع الفتح الإسلامي ثم انتشر بصورة قوية وواضحة بعد مجي الهلاليين في الفترة الممتدة ما بين (460- 1047 هـ) إلى الجزائر حاملين معهم لهجاتهم المتعددة، حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبية وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جلية اعترف بها الكثير من الدارسين بحيث أصبح الأدب الشعبي مند ذلك الوقت ثمرة من ثمار الثقافة العربية [2] »

ويذكر أيضا هذا الرأي " محمد المرزوقي " والذي أقر بأن الشعر الشعبي ظهر في بلدان المغرب العربي بعد استقرار الهلاليين فكان لهم أثر كبير على الحياة الفكرية والثقافية في المغرب العربي، حيث يقول:« وكثرة هؤلاء الأعراب وتغلبهم على إفريقيا وانتشارهم في مناكبها غرب البلاد أذاب العنصر البربري الأصيل في العنصر العربي المتغلب، فسادت لغتهم وانتشر شعرهم ولم يبقى بعد نحو قرن من استقرارهم البلاد مكان للشعر الفصيح إلا في الموضع حيث توجد الثقافة ودواليب الحكم [3] ».

وهكذا انتشر الشعر الشعبي في جل أقطار المغرب العربي. وهذا نتيجة الاحتكاك الكبير الذي حصل بين العرب والبربر في مختلف مجالات الحياة ونواحيها، مما أدى إلى انتشار لغتهم ونمو حياتهم.

[1]- محمد البشير الإبراهيمي: التراث الشعبي والشعر الملحون، شركة دار الأمة، الجزائر، ط 1، 2010م، ص 25.

[2]- التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي في الثورة 1830/1954م ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1983م، ص391.

[3]-محمد المرزوقي: الأدب الشعبي في تونس، ص54

د–اللغز الشعبي:

إن اللغز الشعبي قديم قدم الإنسان وذلك كونه جنس أدبي قائم بذاته ذو مقومات فنية وكذا لغوية وبلاغية فهو يعد من أكثر الأشكال الشعبية شيوعا وذيوعا تقوم مضامينه بصفة عامة ودائمة على قاعدة لغزية تساؤليه والتي تعتبر نقطة بداية وولادة اللغز.

1–تعريف اللغز الشعبي:

اللغز قول شعبي مأثور موجز اللفظ معمي المعني يحمل معنى في حين يخفى معنى أخر مخالف للمعنى الأول «يعبر باللهجة الشعبية المشتركة بين جميع أفراد الشعب أو الجماعة الشعبية [1] » أي أن لغة اللغز الشعبي تكون لغة متداولة يفهمها كافة أفراد المجتمع.

كما أن اللغز« محاجاة وحجاه، أي ألقى كلمة متحجية، يختلف اللفظ فيها عن المعنى، للمغالطة واختبار الذكاء أو مغالبة في الحجى [2] » أي أن الأحاجي أو الألغاز تخاطب ذكاء الفرد وتنمي قدراته العقلية ومهاراته ذلك كونها تستهدف العقل.« فالأحجية ذات صلة بالحجى وهو العقل والفطنة والذكاء فيقال: حاجيته، أي غالبته في الفطنة فعلبته [3]».

كما أن اللغز في جوهره استعارة حيث تقول في هذا الصدد " نبيلة إبراهيم ": « الاستعارة تنشأ نتيجة التقدم العقلي في إدراك الترابط والمقارنة وإدراك أوجه الشبه والاختلاف. على أن اللغز فضلا عن ذلك يحتوي على عنصر الفكاهة التي تنجم عن احتواء اللغز لعنصر المفاجأة [4] » فحسبها اللغز أشبه ما يكون إلى الإشارة إلا أنه في الغالب ذو طابع فكاهي هزلي على عنصر التشويق والمفاجأة.

لقد احتل اللغز مكانة كبيرة« وخاصة لدى الباحثين والدارسين حتى ألفوا فيه وأنشئوا حوله. نذكر في مقدمتهم " أنتى آرنى " في بحثه الموسوم بـ " الدراسة المقارنة للألغاز " (1918 – 1920 م). و"عبد الملك

[1]– أمينة فزازي: مناهج دراسات الأدب الشعبي والمناهج التاريخية الأنثربولوجية و النفسية والمورفولوجية ، في دراسة الأمثال الشعبية، والتراث الفولكلوري، الحكاية الشعبية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، د ط، 2005م، ص30.

[2]–رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، ط1، 2005م، ص 30.

[3]–المرجع نفسه: ص30.

[4]– نبيلة إبراهيم: أشكال العبير في الأدب الشعبي، ص191.

مرتاض" في الألغاز الشعبية دراسة في ألغاز الغرب الجزائري " (1982) [1] ». أي أنه هناك العديد من الدراسات الجادة في هذا الشكل.

2-نشأة اللغز الشعبي:

تعود نشأة اللغز الشعبي إلى مرحلة الإنسان البدائي الذي يحاول التلاؤم مع مظاهر الطبيعية المحيطة به وظواهر الحياة المختلفة. سعيا منه إلى معرفة ما يحيط به من قوانين، أو رغبة في اكتشاف أسرار ومكنونات أثارت إحساسه وفضوله أو شغلت باله وجعلته يسعى في صياغة تكشف مدى نضارة رؤيته من خلال أشكال التعبير الشعبي وهذا دليل على أن اللغز ظهر منذ القدم بحيث كان يمثل إدراك العقل لمختلف الظواهر والقوانين المحيطة بالإنسان على مستوى الكون والحياة.

إلا أن نشأة مصطلح اللغز الشعبي عند عامة الجزائريين دام حسب الدكتور " محمد عيلان "« أكثر من ربع قرن من الزمن، وما وجده شائعا إلا عند المثقفين من طلبة المدارس والجامعات، بل إن معلمي القرآن الذين أسهموا خلال ليالي السمر (عبر حقب ماضية بدور كبير في نشوء الأحاجي) كانوا يتداولون مصطلح الأحجية والمحاجية دون غيرهما... [2]»

و الأحجية والمحاجية عند الجزائريين «مصطلحان شائعان في الجزائر ومعروفان لدى المجتمع الجزائري[3]» فغالبان ما تكون في ليالي السمر وتأتي بصيغة حاجيتك على... ليتلقاها الأخر ويبدأ في محاولة حل أجزاء المحاجية وبالتالي يعمل عقله لإيجاد جواب للغز.

كانت هذه الألغاز أو المحاجية« تطرح في الجزائر لمعرفة مقدار نضج الذين يرغبون في الزواج ويريدون بناء أسرة جديدة... فقد كانوا يختبرون الشاب من خلال ملاحظاته وتصرفاته ورغبته في العمل، وتدبيره وفهمه لشؤون الحياة ومقدرته الجنسية بعلامات بمعنى أن الإجابة عن المحاجية من قبل الشاب تعرف من خلال أجوبته وملاحظاته، في حين أن الفتاة تطرح عليها أسئلة متعلقة بالأولاد والعلاقة مع الرجل ومدى قدرتها على الصبر و التحمل [4] » . أي أن من يطرحون هذه الألغاز هم من يحددون قدرة الشباب والفتيات وعرف في الجزائر العديد

[1]-أمينة فزازي: مناهج دراسات الأدب الشعبي، ص129.

[2]- محمد عيلان: محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، ص 95.

[3]- المرجع نفسه: ص98.

[4]-ينظر: محمد عيلان: محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، ص99.

من الشخصيات الحكيمة والمتمكنة من هذا الشكل الشعبي ولعل أبرزهم: " عبد الصمد " و " دياب الهلالي " وغيرهم.

الفصل الأول:

الأغنية الشعبية

1- مفهوم الأغنية الشعبية

أ-لغة

ب-اصطلاحا

تمهيد:

تعتبر الأغنية الشعبية من أبرز ألوان التراث الشعبي التي لاقت اهتماما كبيرا من قبل الدارسين، فهي تعد من صميم تراثنا الذي مارسه كل الناس من صغير وكبير، إذ أنها تزخر بجملة من المعاني والأفكار وأسرار الحياة التي عاشها الإنسان باختلاف العصور والأزمان وقد ارتبطت بالإنسان مند ولادته فقد عاشت معه كرد فعل على الأحداث التي مر بها في حياته، فكانت دائما تمس الشعب بصفة خاصة، وأهم ما يميز الأغنية الشعبية أنها تحافظ على العادات والتقاليد الخاصة بالجماعة الشعبية وذلك لتناقلها شفاهة جيلا عن جيل حاملة معها هذا الكلام الهائل من الموروث الثقافي، ولكل بلد نجد له أغاني شعبية خاصة به تتماشى مع طبيعة بيئته وعلى سبيل هذا نجد الأغنية الشعبية الجزائرية خصوصا التي تعد مرآة تعكس لنا حياة الشعب الجزائري بقيمه وتقاليده وتضحياته، إذ تظهر لنا قوة اعتزاز الشعب الجزائري وتصور ألامه وتطلعاته إلى العيش بحرية وكرامة وأمن وسلام« إن هذه الأغاني والتي مهما كان نوعها أو شكلها تبقى مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبيئة لأنها ولدت بين أحضانها وترعرعت فيها، ولذلك كانت الموسيقى التي يبدعها الشعب تراثا يعبر عن البيئة في أصالتها أكثر مما كانت تعبر عن الإبداع الفردي الذي هو من أهم خصائص الأعمال الموسيقية الكبرى [1] »ويتضح لنا من خلال القول أن الأغاني مهما كان نوعها تبقى متصلة بالبيئة لأنها قد تربت في حمايتها، وأن الموسيقى التي يبدعها الفرد كانت تطهر في الإبداع الجماعي لما كانت تتناول من مختلف المواضيع لمس على حد سواء الفرد أو المجتمع. كما كان ل« الأغنية الشعبية دورها في التكفل بالقضايا الوطنية ماضيا وحاضرا فلقد أدى المغنون دورا أساسيا في توعية الجماهير الشعبية إبان الثورة التحريرية، فكان المغني اللسان الناطق للثورة حيث تفاعل تفاعلا ثوريا وفنيا الذي أهله ليكون مناضلا مجاهدا بامتياز [2]»أي أن الأغاني في وقت ليس ببعيد كانت تهتم بالقضايا الوطنية الخاصة ماضيا وحاضرا متحدية أنداك كل الصعوبات والعراقيل وكذا الآلام والأحزان التي صادفتها في تلك المرحلة السوداء إبان الثورة التحريرية، فكانت أغاني تبشيرية ترسم فيها أمال وأمجاد وبطولات الشعب الجزائري الذي كافح وناضل من أجل حرية بلده. لهذا فالأغنية الشعبية تقوم بدور مهم في المحافظة على البناء الثقافي للأمة الجزائرية شكلا ومضمونا من أجل تقديمه في أحسن صورة للأجيال القادمة، وهي أعمق جذوراً في تربية الحياة وبالتالي أكبر تعبيرا عن وجدان الشعب الجزائري وعن همومه التي طالما كان يتخبط بها في الفترة المزرية التي كان يعاني منها، إذ تعيش في ذاكرة ومخيلة الأجيال كجزء لا يتجزأ.

[1]– عثمان بولرباح: دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ط1، 2009م، ص48.

[2]– محمد سعيدي: أشكال التعبير الشعبي والوعي الوطني، أشغال الملتقى الوطني المنعقد في تيارات، 14/13 أكتوبر2002م، ص285.

المبحث الأول:

1-مفهوم الأغنية:

أ- لغة: جاء في المعجم الوسيط أن الأغنية من غنى: طرب وترنم بالكلام الموزون وغيره ويقال:« غنى الحمام: صوت، وفلان بفلان أي مدحه أو هجاه[1] »

كما أن الغناء حد التعريف اللغوي يشبه الرداء والكساء من الصوت التي يلتحف الشعر والكلام، كما يطلق ويرسل على كل ما طرب به من ملفوظ سواء كان شعرا أو غيره. وإن الغناء من الصوت ما طرب به قال "حميد بن ثور"

عجِبْتُ لَهَا أَنْ يَكُوْنَ غِنَاءُهَاْ فَصِيْحَاً وَلَمْ تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَاْ فَمَاْ

هذا فيما يخص معنى الغناء أما لفظة الشعبي أو الشعبية فهي صفة من كلمة " شعب "« تعني في اللغة ما تقسمت فيه القبائل. وجمعها شعوب وبالتالي فهي تأخذ الأمة ككل. فمدلول " الشعبية " اللغوي ينصرف بذلك إلى المعنى الذي يحيل على الإجماع أو الشعبوية أي فيما أنتجه الجماعة أو ما عبرت عنه أو احتفت به القبيلة أو العشيرة أو الدولة بالمفهوم العصري، فلا الشيء شعبيا إلا إذا أدته أو أنتجته أو عبرت عنه الجماعة المتغلبة بثقافتها وكينونتها وأدبها وما إلى ذلك. عكس ما يتوهم أو يعتقد البعض عند فهمهم لمعنى " الشعبية " على أنه مرادف لكل ما هو دون المستوى، أو مرادف لمعاني الدونية والسطحية وغيرها من الاعتقادات الفجة وغير المسؤولة[2] »

ب-اصطلاحا:

الأغنية الشعبية فن من الفنون الموغلة في القدم والمستمدة من التراث الشعبي فهي من الفنون التي تعددت تعاريفها واختلفت من باحث لأخر بحسب الاختلاف في تحديد سمات ومضمون الأغنية الشعبية فهي شبيهة بالبحر في اتساعه فهي لغز يصعب حله على الرغم من بساطة مولدها تنشأ بين مختلف الشرائح العمرية أطفالا كانوا أو كهولا فهي تتناول مختلف المواضيع التي تخدم الطبقات الاجتماعية المختلفة من فساد وصلح ونظام ودين ومشاكل اجتماعية كالفقر . ولعل من بين من تناولوا مفهوم الأغنية الشعبية نجد الباحث " ألكسندر هجرتي كراب " الذي عرفها بأنها « قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف كانت تشيع بين الأمين في الأزمة الماضية. وما

[1]- إبراهيم مدكور: المعجم الوسيط، الإدارة العامة للجمعيات وإحياء التراث، مكتبة الشرق الدولية، مصر،ط4، 2004م، ص664-665.

[2]- رشيد جقريف: تجليات الأنا والأخر وتمظهراته في الأغنية الشعبية الجزائرية، إشراف الدكتور عبد العزيز شويط، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي والوعي الوطني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب شعبي جزائري، جامعة محمد الصديق بن يحيي، 2013-2014، ص26.

تزال حية في الاستعمال[1] » أي أن الأغنية الشعبية حسبه تنتشر في أوساط شعبية بسيطة ذات مؤلف مجهول.وعلى هذا تحاول الدراسات الحديثة إثارة عدد من القضايا الأدبية والاجتماعية المتعلقة بمضمون تخصصات العلوم الإنسانية.

2-نشأة الأغنية الشعبية:

لقد اختلفت الآراء في أصل ونشأة الأغنية الشعبية، وتعددت الأبحاث لكنها تعرضت لمجموعة من الصعوبات والعراقيل التي كانت سبب في تحديد تاريخ نشأتها، فمصطلح الأغنية الشعبية مصطلح جديد ووافد على الدراسات الشعبية، أما فن الغناء فهو متجدر في البيئات العربية، وبالرغم من البحث الدقيق عن تحديد زمن نشأة هذا اللون الشعبي لما له من أهمية بارزة في المجتمع نجد " شوقي عبد الحليم " الذي أشار في ثنايا كتابه إلى صعوبة تحديد نشأة الأشعار والأغاني والمواويل الشعبية التي تعتبر البدور الأولى التي نشأت من خلالها الأغاني الشعبية وأصبحت ذات مكانة بارزة في الأدب الشعبي بقوله: « فهذه المواويل والأغاني تضرب بجذورها البعيدة في أعماق التاريخ، مما يجعل التصدي لها في كتاب كهذا الكتاب، يقصر بالضرورة عن الدقة العلمية الواجبة، ويكفي أن نقول أن التأليف الفردي لا الجماعي، أمر مؤكد في هذه الأغاني و الأشعار العربية [2] »كما يشير " حسين نصار" إلى ظهور الغناء كظاهرة لصيقة بالإنسان بمختلف أشكالها المتنوعة، حيث عبر من خلالها عن مختلف انشغالاته اليومية التي يقضيها في حياته إذ يقول:« عاش الغناء مع العربي حياته كلها، منذ ترنيمة المهد إلى مرثية اللحد، فاحتفل العربي بكثير من أحداث حياته الخاصة والعامة، فأنشد الأناشيد، وشدا الأغاني وذاع عنده الغناء الفردي، والأهازيج الجماعية [3] »

وما يمكن استنتاجه من خلال نشأتها هو أن الأغنية الشعبية بمفهومها الحديث له جذور قديمة قدم الإنسان، حيث كانت هي الغداء الروحي ولحنا يبعث وتر الحزن في الحياة وصدى للنفس من أمل وراحة وطمأنينة وتطلع لمستقبل زاهر، وقد ظلت الأغنية الشعبية عبر العصور المتعاقبة تعطى ضلالا واضحة ترسم فيها ملامح المجتمع بشكل واضح «ولقد تنوعت الأغاني الشعبية تنوعا كبيرا في عددا من مراحل الحياة الأدبية العربية، وأنبأت من عدد من متغيرات الحياة الاجتماعية المختلفة بل والمتغيرات الاقتصادية المنعكسة عن حركة البيئة الاجتماعية [4] »

---

[1]- ألكسندر هجرتي كراب، ترجمة أحمد رشدي صالح، علم الفولكلور، وزارة الثقافة المصرية، مؤسسة التأليف والنشر، دار الكتاب، القاهرة، ط1م، ص235.

[2]- شوقي عبد الحكيم: الشعر الشعبي الفولكلوري عند العرب، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط7، د ت، ص09.

[3]- حسين نصار: الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص 05.

[4]- حلمي يدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2003، ص 44.

فقد نشأت الأغنية الشعبية الجزائرية في القرى و الأرياف وفي أكثر المناطق التي كانت فيها أغلب السكان خلافا عن المدينة التي كان يقطنها عدد قليل من الجماهير الشعبية ذلك أثناء الوجود الفرنسي، والأغنية البدوية هي الأغنية التي انتشرت أولا في الوطن خصوصا في الريف الجزائري ذلك نظرا لملائمة المناخ، وذلك نظرا لملامة المناخ من الناحيتين الطبيعية والثقافية. كما يجمع الدارسون إلى تاريخ هذا اللون الشعبي مع تاريخ ظهور الأزجال و الموشحات في منتصف القرن الرابع الهجري. وقد شاع عبر ربوع الوطن بعد زحف الهلاليين على المغرب العربي في منتصف القرن الخامس الهجري.

3-أنواع الأغنية الشعبية:

تمهيد:

عرف الإنسان الغناء مند أمد طويل بحيث كان مرافقا ومصاحبا له طول حياته كونه يتناول مختلف الجوانب الحياتية

فلطالما كانت الأغنية الشعبية معبرا ومتنفسا له. كونها تلخص تجربته ووعيه فهي حلقة متصلة ترتبط بالتقاليد والقيم والعادات وتجسد درجة التحضر والتلاحم والتعبير عن ما تجيش به قرائحهم بحيث عبروا من خلال هذه الأغاني عن أحاسيسهم وآمالهم.

وهذا ما أدى إلى تعدد هذه الأغاني وذلك بحسب المشاعر والمناسبات التي وردت فيها حيث أنها كانت «تغطي حياة الإنسان من المهد إلى اللحد، فهي تتضمن مثلا: أهازيج الأطفال، وأغاني الزواج، والبكائيات، وإيقاعات العمل والمنظومات الدينية والشعائرية، وجميعها نصوص لها وظائف إيقاعية موسيقية »[1] أي أنها كانت تغني في كل المناسبات.

وبالتالي سنتطرق إلى هذه الأغاني المختلفة من خلال هذا العنصر.

أ-أغاني الأفراح (الزواج):

تعد الأفراح بصفة عامة والزواج بصفة خاصة من أهم المناسبات التي يجسد فيها المجتمع إبداعاته الفنية المختلفة، إلا أنه يخضع إلى طقوس وتقاليد يجب أن تكون موافقة لأفكار الأفراد.فهو يعد« اللبنة الأساسية في المجتمع، ومن خلاله تتنامى الأسرة الصالحة، يتطلب الرضي والعشرة الحسنة والتعاون، والشعور بالمسؤولية بين الزوجين وهو سكن نفساني بين الرجل والمرأة، تستريح فيه النفس، ويطمئن به القلب، وهو أمر شائع ومقرر في جميع إنحاء العالم، فعلى الرغم من مظاهر الصراع الذي ينطوي عليه، وتغير أهدافه ووظائفه ومعانيه[2] »

ويمر هذا النوع بالعديد من المراحل ولعل من أبرزها: حسن اختيار الزوجة الصالحة وكدا الحث على الزواج بابنة العم« لأنها في نظرهم سوف تكون الأفضل لابن عمها ومن جهة تحافظ على عرضه وماله إذا غاب ومن

[1]- شوقي عبد الحكيم: دراسات في التراث الشعبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 2005م، ص 421.

[2]-عبد القادر نطور: الأغنية الشعبية في الجزائر منطقة الشرق الجزائري نموذجا، إشراف محمد العيد توارتة، أطروحة دكتوراه في علوم الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2008، ص87.

جهة أخرى يحافظ هو الأخر على ابنة عمه ولا يتخلى عنها لأنها من ذمه وشرفها من شرفه[1] » وهذا النموذج الذي بين أيدينا خير دليل على ذلك:

« التُـــــوْتْ وَيَا مْكَـحَلْ التـــــوْت

وَيَاْ التُـــــتوْتْ غَـــرْس الـــــدْوَاْلِيْ

والله مَناَكَلْ الُتوْت حَتَى نْشُوْف وَلْد خَاْلِي

عَـدِيْت عَـــلَى مَـــــرْقَدْ الِصْيـــــتد

نَلْـــــتقَىْ الحْجَـــــلْ فِـــــــيْ زْرَاْرَة[2]

لِيْ مخَـــــدَاْش بَـــــتنْت عَمُـــــــوا

رَاْحُـــــــتوْا دَرَاهْمُـــــــواْ حْسَـــــاْرَة

عَـــــتدِيْت عَلَـــــىْ مَـــــرقَدْ الِصْيد

لْقِـــــيْت لحْـــــتجَلْ فِـــــيْ بْيَاْتُو

لِيْ مَخْـــــدَاْش بَنـــــتْت عَـــمُـــوْا

مُوْتُـــــو خِيـــرْ مـــنْ حَيَاتُـــــوْا[3] »

كما نجد أغنية أخرى حول زواج العريس بصفة عامة:

« صَلِيْ عَلَىْ النَبِيْ صَلِيْ وْزِيْدُوا بَالصَلَاة عَلِيـــه

يَاْ رَبِيْ وْتَم الفَـــرْح عَلَـــىْ العَرِيْـــس وَمْوَالِيْـــه

شَفْـــــت السَاْقِيَةُ تجَـــرِيْ وَالخَـــطْ مَاْعَدْلَـــتْ

وقَاْصَد دَاْرَكْ يَاْ بَـــاْيَةُ هَذَا زَمَاْنَكْ مَاْ فَرْحَـــتْ

اَيْ البَغْلـــتَةُ مْعَبِيَـــة وَالتَلِيْـــس مَرْقُـــوْمَة

وْقَاْصْـــدَة دَاْرَكْ اَبَاْيَـة وْدَاْر البَـــاْي مَعْلُـــوْمَة

ويَا سَعْـــدِي وَ يَاْ فرَحْتِيْ، وَثْلاَثَة فَاْرحَة بِيْهَـــم

عَبْد الغَفُوْر مَعَ حَمْزَة وْعْبد الهَاْدِي دْاْلكَبِير فِيْهَمْ

[1]- دليلة بوغريرة: الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة من 1954-1962 م، دراسة مضمونية، إشراف الدكتور عبد العزيز شويط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص الأدب الشعبي الجزائري، جامعة محمد الصديق بن يحيي، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2013-2014م، ص 107.

[2]- زرارة: التلة، الهضبة.

[3]- دليلة بوغريرة: الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة من 1954-1962 م، ص108.

وَزُوْج بْيُوْت مَعْلَاْهَا، بْرِيْش الجُوْز غَطَـــاْهَا

وْسَمِيْ مْعَ مُوْسَى لحَـــم الحُـــوْت رَبَـــاْهَم[1] »

ب–أغاني الأطفال: وتنقسم إلى نوعين هما:

1)ترانيم الأطفال:

« الغناء للأطفال عند الشعوب هو الترنيم بالكلمات الموزونة التي تصحب عادة مداعبة الطفل وملاعبته وتحريكه في المهد لينام[2] » إذ يعتب الغناء عند الأطفال هو شدو بالكلمات الرقيقة التي تصاحبها أحيانا ملاعبة الطفل وتحريكه من أجل استجلاب للنوم. ويعد هذا النوع من الغناء جزء من الغناء الفلكلوري العام المهجور النشأة الذي جرى على ألسنة العامة من الناس في الأزمة القديمة.« وتتضمن ترانيم الأطفال التي تهدهد بها الأم طفلها استجلابا للنوم أو لطمأنينة ليكف عن البكاء بدور التوعية الوطنية[3] »

ويعني هذا رغم بساطة هذه الأغاني ذات عذوبة وطلاوة، هدف الأم من هذه الأغاني الطمأنينة والراحة للطفل لتوقف عن البكاء الشديد.

ويمتاز هذا النوع من الغناء بأنه وبكل أشكاله البسيطة أو مقطوعاته القصيرة، نشأت مجرد الترنم، اللحن أو الدفدفة، فكانت« عبارة عن همهات هادئة تسير فوق نغمة رتيبة يصحبها غالبا تحريك الطفل أو بعض أجزاء جسمه كالذراعين مثلا واهتزاز الأم نفسها، أو من تحمل الطفل هزات خفيفة تناسب إيقاع الهمهمة التي تحدثها بفمها[4] » .

إن الأغاني التي تؤديها الأم لطفلها تكون غالبا ذات خفية منتظمة مصحوبة بتحريك الصبي في عدة اتجاهات، مع ارتجاج الأم أو من تحمل الصبي مناسبة للإيقاع التي تؤديه بفمها.

ومن بين الأغاني التي تغنيها الأم لطفلها الرضيع وهو في السرير أو بين ذراعيها:

«نـــــــبربرك ونغطيك ونحس قلـــبي يفـــــرح بيك

أفرحوا يـــا الفلاحـــة والقمـــح يعـــود فريـــــك

يا لبـــــربول يالحجـــلة جيب النـــوم بالعجـــــلة

جيـــب النـوم لولـــدي يتـــــعشى ويتـــــــهنى

---

[1]– المرجعالسابق: ص109.

[2]–أحمد أبو سعد: أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، دار العلم للملاين، بيروت، ط 1، 1974 م، ص 30.

[3]–نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر، دار العلم للملاين، بيروت، ط1، 1981، ص212.

[4]– أحمد مرسي: الأغنية الشعبية،الهيئة المصرية لتأليف والنشر، القاهرة، ط 1، 1968م، ص96.

يا بـــربول يا بربـــول جيب النوم يرحـــم بوك

وفي أغاني أخرى تؤديها الأم بوعد ابنها بهدية إن هو نام كالأكل و الشرب فتقول:

نـــني يابـــــــــشا واش نديرو للعـــــشا

أنديرو الجاري بالدبشـــة لوليـــدي يتـــــعشا [1] »

2)أغاني ترقيص الأطفال:

وهي أغاني تتصل بالمداعبة والتدليل، وقد شاع هذا النوع الغنائي في الشرق الجزائري لأنه كان بسيطا وسهلا بلائم الإمكانات الحركية والصوتية والفكرية للطفل وحاجاته للعب والنشاط. وتنقسم هذه الأغاني إلى قسمين رئيسين قسم خاص بأغاني ترقيص الذكور وقسم خاص بترقيص الإناث.

أ-أغاني ترقيص الذكور:

يعتبر المولود الذكر مفصلا عند العرب قديما كان يحرص القبيلة ويدافع عن شرف عائلته ويعمل للإحالة الأسرة، فهو دائما مفخرة للأمة التي نراها ترقص ابنها مغنية:

«أســـــــــتعدى أنا وما ساعدش الغـير

أبـــــني ذا الفـــــضة وما شـي القصديـر

أســـــــــعدي أنا وما ساعـدش النـاس

أبـــــني ذا الفـــــضة وما شي ذا النـــحاس

ب-أغاني ترقيص الإناث:

هي أغاني قليلة جدا نظر لكون العربي يفضل الذكر عن الأنثى لأن الأنثى تسبب لوالديها الهم والغم خلاف الذكر يفيد أهله بعمله ودفاعه عن شرف أسرته فتقول:

ســـعدك سعـــدك آملات لبنـــــات

وحـــدة حـــــطي وحدة مـــــلات [2] »

ج-أغاني العمل:

كثيرا ما يرفق العمال أغنيات و ألحان من شأنها تخفيف أعباء كما تجعله دائم الفرحة والسرور وذلك كونها تعطيه تحفيزا ودعما قويا للعمل بنشاط وهمة دون كلل أم ملل.

ويعزو الأستاذ الدكتور "عبد الحميد يونس" إلى« أهمية أغنية العمل و الاهتمام بها إلى ناحيتين:

[1]- عبد القادر نطور:الأغنية الشعبية في الجزائر منطقة الشرق الجزائري نموذجا، ص 63-64.

[2]- المرجع نفسه: ص67-68.

1- طبيعة العمل نفسه وما يتألف منه...حركات... تفرد العاملين أو تجمعهم ... أنواع العمل...زمن العمل أو فتراته.

2-ظهور فلسفات إنسانية تكبر من شأن وتنسب إليه ظهور كثير من الاتجاهات وعناصر السلوك الإنساني، وهذه الفلسفة ترد إلى العمل نشأة اللغة الإنسانية العامة ونشأة اللغة الإنسانية الخاصة وترد إلى العمل أيضا جل الفنون الزمنية التي تستوعب الحركة والإشارة والإيقاع إلى جانب الكلمة [1] »

كما تتنوع أشكال وأساليب الغناء تبعا لنوع العمل الذي تصاحبه. حيث تكون بشكل مقطوعات قصيرة تلائم الأعمال حسب السرعة والبطء في أدائها، وتمارس فرديا وجماعيا.

وتنقسم الأغاني التي تلازم العمل إلى نوعين:

*نوع نشأ من العمل نفسه، أي أن ظروف العمل هي التي خلقه

*ونوع استعير من مجالات أخرى لتكتمل شخصية العمل كبناء البيوت ورعي الغنم

4-خصائص الأغنية الشعبية:

تعتبر الأغنية الشعبية جزء لا يتجزأ من الأدب الشعبي وباعتبارها مرتبطة بحياة الإنسان التي تطرح ضمن موضوعان الإنسان وطموحاته وتحركاته التي يسعى إلى تحقيقها من أجل الوصول إلى الهدف، فالأغنية الشعبية نشأت من أجل ضرورة اجتماعية للإسهام علاقات العمل والإنتاج الإيجابي لحاجات الإنسان.

وقد عرفت الأغنية الشعبية جملة من الخصائص ميزتها عن باقي الأدب الشعبي نذكر منها ما يلي:

أ-اللغة العامية:

الأغنية الشعبية من إبداع الشعب أي عامة الناس لذلك من الطبيعي أن تكون لغة التخاطب والتواصل فيما بينهم، مما يفهمه الجميع حيث تعد« اللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة [2] » ويعني هذا أن اللهجة هي عبارة عن الصفات اللغوية بحيث تكون منتمية إلى بيئة خاصة بها بالإضافة إلى اشتراك أصحاب هذه البيئة في الصفات التي تجمعهم.

« إن اللغة في شعر العامية تتألف من ثلاث مستويات: مستوى فصيح، مستوى عامي أو دارج، ومستوى دخيل، وفي هذا المجال ينبغي الإشارة إلى أن شعراء العامية لم يأخذوا من لغة الحياة فقط، بل أحذوا من لغة المعاجم ولغة الشعراء الذين سبقوهم[3] »

[1]- محمد طالب الدويك: الأغنية الشعبية في قطر، مج01، ج01، إدارة الثقافة والفنون قطر، ط2، 1978م، ص221.

[2]- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 15.

[3]- عبد العزيز المقالح: شعر العامية في اليمن، دار العودة، بيروت، د ط، 1978 م، ص 218.

فاللغة العامية هي لغة فصحى تستخدم بين عموم الناس بأبسط صورة وتتداول بين الأجيال عبر العصور.

ب–الشفهية:

إن الأغنية الشعبية لون من ألوان الأدب الشعبي إذ تعتبر فن جوهري يعتمد على اللفظ كوسيلة للاتصال والشفهية كقناة للانتقال من جيل إلى جيل.

وما يساعد على انتقال هذا الفن مشافهة هي الذاكرة« يتداول الأدب ألشفاهي عن طريق السماع والحفظ والمشافهة، وينتقل من محفل إلى أخر عن طريق الذاكرة المحضة[1] » إذ تعد الذاكرة الوعاء الأساسي التي يمكن من خلالها الحفاظ على الموروث، باعتبارها أنها ليست أمينة دائما فربما قد تصيبها آفة النسيان في بعض الأحيان.

ج–الزيادة والنقصان:

هذه الخاصية هي ميزة فيها وليس عكس ذلك أنها عيب لأن كل متلقي لها قد يضيف إليها شيئا من طبعة البيئة، فهو يحافظ على الأصل وأما التعديل فقد يخص الحواشي بصفة خاصة، والأغنية الشعبية لهذا كان «شأنها شأن جميع أشكال التعبير في الأدب الشعبي تكون عرضة دائما للتغبير والتعديل [2] »لأن القصائد العربية القديمة كانت كلها تقريبا تبدأ بالمقدمة الطلالية ثم ينطلق الشاعر ناظما بالهدف الذي يريده« فقد كانت في القديم تنطلق من إحساس مفرد تهيجت عواطفه وأثيرت أسجانه فتنطق بتعبير أو ترنم بجملة نغمية، فإذا تلقى صدى فيمن يسمعها فتحرك فيه نفس العواطف فيضف إليها ضلالا من تجربته الشخصية فإذا هي قد أضيفت إليها قطرة جديدة تتيح لها العبور إلى نفس أخرى تكتوي بلهيبها فتتوهج في الإضافة وفي الصقل والتكميل إلى أن تستقر على بنيان فني، شبه متكامل سرعان ما يسهل انتشاره...وتلحقه التعديلات والإضافات كلما أنتقل من بيئة للأخرى، ومن مجتمع لأخر، إنه يتلون بطبائع البلاد التي يمر بها[3] »

د–الاستمرارية:

ويقصد بها استمرار الأغنية الشعبية لمدة زمنية طويلة وتبقي تتداول بين جيل وجيل أخر، بحيث تبقى هذه الاستمرارية إذا لاقت اهتمام وقبول هذه الأغنية من طرف المجتمع خاصة إذا كانت حاملة لكل عاداته وتقاليد، أو إذا انتقلت إليه كان سائدا في الأجيال التي سبقته وتلاءمت معه ومع ظروفه، وإلا فإن الأغنية الشعبية مصيرها النسيان والزوال، لأن التداول شرط الاستمرار والبقاء ، وقد تحدث عنها "موسى أحمد " بقوله:« ففي كل مرحلة تمحى أشياء لتحل محلها أشياء أخرى، وتتعدل أجزاء لتناسب ظرفا لم يكن موجودا، ومن ثم فإن هناك اتجاها

[1]– مجدي محمد شمس الدين، الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، مصر، د ط، 2008 م، ص 34.

[2]– المرجع نفسه:ص20.

[3]– مجدي محمد شمس الذين، الأغنية الشعبية بين الدرسات الشرقية والغربية، ص12.

مستمرا لدى الأغنية الشعبية لكي تناسب المجتمع الذي تعيش فيه وتلائم دوقه، وتعبر عن قيمه وأفكاره [1] » بمعنى أن أي تعديل ومحاولة تلاؤم هذه الأغنية مع أي ظرف من ظروف الجيل الجديد يعتبر شرط من شروط استمرار هذه الأغنية في التداول وبالتالي تكون الأغنية شعبية خالصة.

هـ-إن الإنسان اجتماعي بطبعه، أي أنه يعيش داخل مجتمع وسط جماعة يدين بما تدين ويعتقد بما تعتقد، يأخذ منهم ويستفيدون منه« فالأدب الشفهي يتبع من الوعي الجمعي ويعبر عنه حتى لو أنتجه الفرد، فهذا لا يعبر عن ذاته، وإنما يعبر عن الجماعة التي يندمج ضمنها [2] ». حتى لو كان هذا الإنتاج خاص بفرد معين، معبرا عن الحالة الخاصة به من حالاته الشعورية وحتى إذا لاقى قبولا من طرف الجماعة فهي التي قد تعمل على نشره.

« كما أنه إذا كانت الأغنية إبداع الفرد، فإن الجماعة الشعبية هي التي تديعها وتتداولها وتروجها وتتوتروها، ومن جهة أخرى فإن الجماعة تؤثر دون شك على الفرد المبدع للأغنية الشعبية [3] »

أي أن الأغنية تكون من إبداع الفرد الذي يسهر على إنشائها في أحسن صورة توجه للمجتمع، في حين أن الجماعة ترى أنها هي التي تقوم بترويجها ومشاركتها لنا ومن جهة أخرى فالجماعة تؤثر على البدع لهذه الأغنية.

و-الواقعية والصدق العاطفي:

إن الأغنية الشعبية عبر مختلف العصور كانت بطاقة تعريف للمجتمعات التي كانت سائدة أنداك، لأنها هي من كانت تقوم بحفظ جل العادات والتقاليد المعبرة عن بيئتهمومن الملامح المبثوثة في الأغنية الشعبية تشكل الملامح الطبيعية العامة لشخصية هذا الشعب أو ذاك ومنها نعرف طبيعة هذا المجتمع، طقوسه، أفراحه وأحزانه، نوعيات اهتماماته، علاقاته ... [4] »هكذا تكون الأغنية الشعبية وليدة بيئتها، كما تكون في نفس الوقت الناطق الرسمي بحال المنطقة.

[1]- مرسي أحمد: الأغنية الشعبية، مدخل إلى دراستها، دار المعارف، د ط، د ت، ص69.

[2]-شوقي عبد الحكيم: دراسات في التراث الشعبي، ص154.

[3]- مجدي محمد شمس الذين: الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية، ص93.

[4]- المرجع نفسه: ص 9.

« وما يميز أغانينا الشعبية العربية كذلك اتجاه معظمها نحو الواقعية وبعدها الإغراق في الخيال [1] » وهذا يحدثنا عن صدق العاطفة التي تحملها الأغاني في ثنايها المختلفة، فكلما كان الإحساس قويا كانت العاطفة صادقة ومما يساعد على الواقعية في الوصف والصدق في العاطفة هو« سهولة اللغة، بحيث يستعمل الشاعر الألفاظ الجارية العامة، والتي يفهمها الشعوب، دون عناء كبير [2] » فكلما كانت الأغنية من إنتاج المجتمع كانت أكثر دقة في الواقعية وأصدقها في العاطفة لانها هي التي تخاطب الوجدان البشري.

ز–الشعبية(الشيوع):

يقصد بكلمة الشعبية مدى ذيوع هذه الأغاني وانتشارها عبر كافة مناطق البلاد لان الشعبية التي نقصد بها هي« مصطلح يقصد به في الأدب أحد معنيين: إما خطوة مؤلف ما لدى أكبر عدد ممكن من القراء (...) وإما أن يكون الأثر الأدبي مكتوب بطريقة مبسطة تتيح الفهم و الإدراك لأكبر عدد من القراء [3] »

أي أن الأغنية الشعبية كلما كانت أكثر شيوعا وانتشار كانت لها أكثر شعبية، أي كلما كانت معروفة لذا الناس في المجتمع وهذا لا يكون إلا إذا كانت هذه الأغنية مقبولة من طرف أفراد هذا المجتمع التي أبدعها وجعلها تصل إلى هذه المرحلة.

[1]– مجدي محمد شمس الذين: الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية، 69.

[2]– الطاهر حجار خرفان: الاتجاه الشعبي في شعر العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، كلية الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة دمشق، ص 132.

[3]– مجدي وهبة وكمال المهندس: المصطلحات العربية في اللغة والأدب، لبنان، بيروت، ط 2، 1984 م، ص210.

المبحث الثاني:

تمهيد:

كان لثورة نوفمبر سنة 1954 م الأثر الواضح والكبير في تطور وانتشار الأغنية الشعبية الثورية فقد فجرة في نفوس الأدباء الحماس ليكتبوا عن نضال الشعب الجزائري وكفاحه،وعن حرب التحرير التي خاضها، من أجل انتزاع الحرية من عدو غاشم مستبد.

« حين اندلعت ثورة التحرير المباركة كان الشاعر الشعبي الجزائري جندياً من جنودها ،يسجل مآثرها ويدعوا إلى مؤازرتها ،وينقل أحداثها من منطقة إلى أخرى ،راوياً شعره فالأسواق والأفراح والمقاهي والبيوت والتجمعات ،متخيراً الصورة الجميلة والرموز المعبرة لمجاهدي الثورة ناعتاً الذين خانوها بأبشع الصفات » [1]

كما أنهم عملوا على كشف طبيعة الحياة الاجتماعية لدى الشعب الجزائري إلى جانب المساهمة في بلورة الفكر الثوري،وقد ظلت الأغنية الشعبية الثورية طول حرب التحرير الحافز القوي والدافع الكبير لشحذ همم المواطنون فهي تحرك شعور وإحساس الفرد وتجعله ينساق مع الثورة وذالك كونها تخاطب الوجدان البشري بحرارة مشبعة بالفكر الثوري فلطالما كان لها تأثيراً مباشراً على الشعب وذالك لكونها تعكس واقعاً مريراً يعيشه الشعب الجزائري .

لطالما كانت الأغنية الشعبية الثورية أغنية محملة بتعابير قومية لها وزن وتأثير في قلوب من سمعها كونها كانت تحمل في طياتها عبارات وأحداث تخترق القلوب قبل الأذان.

لا يخفى عنا أن الأغنية الثورية كانت بمثابة وثيقة تاريخية ومصدراً من مصادر كتابة تاريخ الثورة وذالك كونها سجلت كثيراً من الأحداث والوقائع التي جرت أثناء ثورتنا المجيدة،واتسمت بالصدق والواقعية في النقل والتصوير ،وجاءت كمه صورها مبدعوها لأنها نابعة من الآلام المنبثقة من رحم المعاناة، فكانت كل كلمة بمثابة كتلة من نار ملتهبة توقظ القلوب وتزيدها استعاراً وتأججاً جرا ما ارتكبه المستعمر الغاشم من ويلات وجرائم إزاء شعب بريء، لم يطلب سوى العيش بحرية في وطنه ومسقط رأس أبائه وأجداده.

وفي الأخير نخلص إلى القول بأن الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية كان غرضها الأول والأساسي هو التشجيع والرفع من معنويات الثوار فهي تعكس كفاحهم في سبيل قضيتهم الوطنية والسعي جاهدين لإيصال صداها إلى الرأي العام لتنكيل بمختلف الجرائم الوحشية التي قامت بها فرنسا في حق الشعب الجزائري .

[1]-أحمد قنشوبة :الشعر الغض ،دار الفارابي، ص 75 .

-مفهوم الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية:

لقد كان الاحتلال الفرنسي من أكبر المحن التي واجهها الشعب الجزائري في تاريخه طوال مائة وأربعة وعشرين سنة والسلطات الاستعمارية تحاول بكل ما في وسعها أن تثبت دعائم حكمها المتداعي بكل وسائل التنكيل و الاضطهاد.

حاول الأوربيون بكل قوتهم التأثير في المسلمين وسعوا جاهدين لطمس مقومات دينهم الإسلامي وذالك من خلال « شعب التأثير التي كان الأوربيون يحاولون إرسالها إلى المسلمين الجزائريين سرعان ما تخمد نارها، وتنعدم أثارها، وذلك بمجرد الاحتكاك بالجو الإسلامي المنيع ...وقد كانت هذه المناعة الإسلامية تغضب الأوربيين وتملأ قلوبهم حقداً،وكان هذا الحقد يتجلى في محاربة الثقافة العربية والكيد لها [1] » أي أن قوة الوازع الديني وتشبع الجزائريين بثقافة الذين الإسلامي جعلت منهم لحمة واحدة متماسكة يصعب الانتصار عليها، ما تسبب بموجة غضب في الأوساط الأوربية، ودفع بهم إلى شن حرب قوية ضد الإسلام والمسلمين على العرب عامة والجزائر خاصة ،فقد جعلوا من المساجد والمدارس القرآنية كنائس وإسطبلات لطمس مقومات الدين الإسلامي.

كما كان هناك نوع أخر من الأغاني الشعبية ألا وهو« الأغنية البدوية الشعبية والتي تعانق بصفة مباشرة القضايا الوطنية والاجتماعية فكانت تتغنى بجمال الوطن وأصالته، وتحرص على عاداتنا وتقاليدنا وتحفظها من التلوث بما حملته سفينة أوروبا بقيادة فرنسا إلى جانب بعض الملاحم والقصص التي تشيد بأبطال الأمة العربية[2] »

أي أنها كانت تهتم بكل القضايا الاجتماعية والوطنية على حد سواء وذالك من خلال ما تناولته من بطولات وانجازات بارزة في الساحة الثورية حيث تشيد بالوطن الأم الذي يحن إليه الشعب الجزائري بروحه ودمه وذلك لأجل وطن ينعم بالحرية متحرر من قيود الاستعمار الغاشم، كما تحرص الأغنية البدوية الجزائري على عادات وتقاليد أجدادنا الذين خلدوها من أجل التمسك بالهوية الوطنية، بالإضافة إلى اهتمامها بالعديد من القصص التي كانت تشيد إلى أبطالنا حيث جعلوها منها وعاء يحميها من الاندثار والضياع.

« إن الأغنية الشعبية الثورية كانت تؤجج حماس الجماهير وتزيد فعاليتها وتستقطب أنصارها ومؤيديها وتحاول طرح مفاهيم الثورة وتشرح واقع الحال الذي تعيشه الجماهير والإشارة إلى أهمية جمع وشرح واقع الحال الذي

[1]-عبد الملك مرتاض :فنون النثر الأدبي في الجزائر ،المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د ط ،1983 م ،ص30 .

[2]-عبد القادر طالبي: الأغنية العصرية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص 95.

تعيشه الجماهير والإشارة إلى أهمية جمع الصفوف ونبد التفرقة والتشتت وإلغاء السلبيات الجانبية، وإذكاء روح الحماس وبعث التقاليد الثورية لدى الجماهير بقصد تهيئتها لخوض غمار النضال البطولي [1] »

إذًا فلأغنية الشعبية الثورية الجزائرية كانت مصدر للاستخراج المكبوتات المكنونة في صدر الشعب الجزائري فهي كانت صورة صادقة ومعبرة عن ألآلام الجزائريين وأحزانهم، التي نتجت جراء الهزائم والانكسارات وفي أحيان أخرى تغنت بالبطولات والأمجاد.

2-أبعاد الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية :

تمهيد:

لعبت الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية دوراً مهماً في التأريخ ورصداً للعديد من الأحداث التي عاشتها الجزائر في الأزمنة الماضية إبان الحقبة الاستعمارية، وذلك لما مرت به من ظروف قاسية وصعبة على الشعب الجزائري حول نضال الثوار ويومياتهم التي جسدها التاريخ في كتب من اجل جلب الحرية والسلام لأرض وطنهم، بفضل جهاد أبنائها، الذين وقفوا وقفة واحدة في وجه المستعمر بكل شجاعة وعزيمة إلا أن هذا الأخير أثر على الجزائريين في مختلف مناحي الحياة، وقد جسدت الأغنية الثورية الشعبية الجزائرية العديد من الجوانب فترة الاستعمار نذكر منها:الجانب السياسي الذي يعمل على تحقيق الأمن الداخلي والخارجي للبلاد وكذا تحقيق قيم الهوية الوطنية إلى جانب البعد الاجتماعي التي حاولت فرنسا من خلاله طمس مقومات الذين الإسلامي ونشر عادات دخيلة على المجتمع الجزائري، وذلك نجد البعد النفسي الذي صور معانات الجنود الجزائريين وحالتهم المزرية في مواجهة العدو الفرنسي الغاشم،، بالإضافة إلى البعد العسكري الذي تطرق من خلاله إلى المعارك الدامية التي دارت بين الثوار والمستعمر الذي استعمل مختلف الوسائل والأسلحة المشروعة والغير المشروعة لإبادة الجزائريين الذين كانوا لا يملكون سوا أسلحة بسيطة إلا أنها كانت تفي بالغرض فغالباً ما كانت تكبد فرنسا في الاشتباكات خسائر مادية وبشرية كبيرة، وهدا ما سنتطرق إليه من خلال ما يلي:

أ- البعد السياسي التوعوي:

لقد عاش الفرد الجزائري ألآلام وطنه واكتوى بنار الثورة المجيدة تضحية وفداء لنصرتها وحريتها والغاية هنا من هذا الجزء هو« استقطاب الجماهير الشعبية الجزائرية للالتفاف حول الثورة، وفق التوجه السياسي[2] ». والمعنى هنا أن لابد على الجماهير الجزائرية لنهوض والنضال إلى جانب الثورة المجيدة بكل مظاهر التوجه السياسي

[1]-عبد القادر نطور :الأغنية الشعبية في الجزائر منطقة الشرق الجزائري أنموذجاً، ص 129 .

[2]- العربي دحو : الشعر الشعبي في الثورية التحريرية في الولاية التاريخية الأولى بالعربية والأمازيغية، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية ،الجزائر ،ط1 ،1983 م ، ص 45 .

للكفاح في وجه المستعمر بمختلف الوسائل، لأنها تتميز ببساطة أسلوبها وواقعية صورتها، وسهولة انتشارها بين الجماهير الثورية الجزائرية، كذلك طريقة توعية الجماهير إلى التجنيد في سبيل هذا الوطن، والتضحية من أجل استرجاع حقهم المسلوب وتحقيق الاستقلال، ونصرة الذين الإسلامي.

وقد وردت العديد من الأغاني الثورية في سبيل التحفيز للنضال وعلى التجنيد والوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي نذكر منها:

« يالي تحب لافريك دينـــور شاركـــــنا في الوطنية

دافـع على الدرابو المنصور انتاع الدولة الإســـلامية

درابـونا نجمـــة وهـــلال قوموا ليه نســـاء ورجال

ولامـــــوصلناش الحـال يقو مولها الذريـــــة

درابونـــــا هو النـصور بلا طيـــــارة وبلا بابور

بركـــــــة ربي والرسول أحـــــنا لي نجيبوا الحرية

أسمـــعوا لي يالـــولاد نقـولكم بلي خانوا لبلاد [1] »

كذلك نجد الدعوة إلى الإتحاد والتضامن بين الجنود من أجل الوصول إلى الهدف المنشود لأنه وبدون المقاومة والنضال لا يمكن تحقيق النصر والتغلب على العدو ونيل الحرية ،ففي هذه الأغنية التي بين أيدينا دعوة صريحة للإتحاد والتلاحم بين الجنود وكدا الحث على الاستشهاد في سبيل الوطن أو استرجاع الحرية المسلوبة حيث يقول:

ياخـــــوتي يـا لمجاهـــدين كونوا خـاوة متـحدين

إذا موتوا مـوتو على الذين وإذا عشتوا جيبـوا الحُرية

بالإضافة إلى هذا تعمل الأغنية الشعبية على ترسيخ قيم الهوية الوطنية في ذهن الفرد الجزائري كما تصف الخونة بأقبح العبارات ومثال ذلك ما جاء في الأبيات التالية:

يَاْلْقُوْمِيـــــــة

اْلقومِيَـــة لَعْمَى يَعْمِيْكُمْ وَافْرَنْسَا مَا ادُوْم عْلِيْكُمْ

[1]–رشيد جقريف :تجليات الأنا والأخر وتمظهراته في الأغنية الشعبية الجزائرية ، ص 177 .

تَبَـــــــعْتِو الْمَرْقة[1] والوْبيَة خَلْفْتُوا الْوَطَنْ والْحُرِية [2]

في هذين البيتين وصف واضح وصريح للخونة الذين باعوا وطنهم من أجل طعام رخيص يقدمه لهم الفرنسيون لإسكاتهم وإبقائهم تحت سلطتهم.

ب–البعد الاجتماعي:

عرفت الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية التي شهدتها مند زمن ليس ببعيد أوضاعاً اجتماعية مزرية ذالك مند وطأت أقدام الاحتلال الفرنسي أرض البلاد ،فكان هدفه هو تمزيق البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري وتفكيك الروابط الأسرية والعلاقات العائلية وتشتيتها في مختلف الأوساط، وكدا نشر العادات والتقاليد الغربية، بين أفراد المجتمع الجزائري من خلال تفشي الآفات الاجتماعية المختلفة كالخمر والزنا والسرقة وغيرها من الآفات التي اجتاحت المجتمع وبقيت جذورها إلى وقتنا هذا ،كما استهدفت النمو الديموغرافي وذلك بهدف عرقلة زيادته حيث كان الوضع أنداك متدهوراً في جميع المستويات صحية كانت أو حتى معيشية وذلك لما مر به الجزائريون من جوعٍ وفقر وحرمان، بالإضافة إلى وضعية المرآة التي كانت مهمشة تعاني من الظلم والاحتقار في شتى مجالات الحياة مهملين دورها في المجتمع ومتناسيه فهي تعتبر الروح من الجسد والراحة في اليد فإذا صلحت هي صلحت الأمة وإذا فسدت فسدت الأمة كلها، إلا أن فترة الاستعمار سدت أمامها كل السبل بحيث جعلتها سجينة في المنزل لاتفارقه من يوم زواجها إلى أن تحمل في نعشها.

كان الاستعمار ينضر للمرآة الجزائرية نضرة دونية فهي حسبه مرآة جاهلة ومتخلفة إلا أنها كانت عكس ذلك تماما، فهي كانت سند قوي لرجل في تلك الفترة الحرجة فقد خاضت معه العديد من المعارك وكدا العمل في المخابئ لتحضير الطعام وغسل وخياطة ملابس المجاهدين. والأبيات التالية تؤكد دورها الفعال أنداك حيث يقول الشاعر:

«وأَنَا سميني خدُوج ورَاْنِي فِي لجبال نســـوجْ
والسلاحْ تمْ موْجود باش أنطاكي هذا اليهودْ
والناضور على عِيْنِيَاْ والرَفال على كتفيـــــــاَ
وْخلي نَمشي على رَجْلياَ حتى نْموتو وَطنِيْـــة [3] »

[1]–تبعتو المرقة : النص عن هجاء لأذع للخونة الذين انظموا إلى فرنسا حيث ينعتهم صاحب النص بأنهم التحقوا بفرنسا وجيشهم من أجل بطونهم وتركوا الوطن الذي كان من الأولى لهم أن يدافعوا عنه أو عن نحوه .

[2]–العربي دحو ، ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية الأولى بالعربية والأمازيغية، ص54.

[3]–ذليلة بوغريرة :الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة من 1954–1962م ،ص152 .

في هذه الأبيات تفتخر المجاهدة بصعودها للجبال نصرتاً لوطنها غير خائفة من الموت بل هي طالبة له إذا كان ذلك الحرية لوطنها.

إلى جانبا أن « العمل الثوري كان موحداً والتعاون والتآزر واضحاً بين فئات الشعب الجزائري سواء كانوا مدنين أو عسكريين، حيث كان الشعب يحرس الثوار وينقل المئونة والأخبار ويعمل بكل مافي وسعه على كشف زيف الاستعمار وعملائه، كما كان المجاهدون يقومون بحماية الشعب من ظلم واستبداد الاستعمار الغاشم [1] »

أي أن الشعب الجزائري كان مسانداً لثوار سواء كان ذلك في الجانب المادي لما كانوا يقدمونه للجنود من مأكل وملبس أو دعم معنوي من خلال تحفيز الجنود وتتبع خطوات المستعمر وإيصال الأخبار بالرغم من صعوبة التواصل معهم.

كما كان للشعب الجزائري إسهامات كبيرة في نقل الأخبار في الفترة التي كانت تنعدم فيها الصحف والإذاعة ومختلف وسائل الاتصال بكل أنواعها .

لقد كان الشعب الجزائري في زمن الاستعمار يعاني معانات كبيرة وذلك لما مر به من وجوع حرمان، إلى جانب الشوق والحنين إلى ديارهم وأسرهم، إلا أنهم كانوا يتصفون بالشجاعة وحب التضحية في سبيل الوطن، والصبر على نيل الحرية ورفع راية الجزائر وفاءاً لوطنهم وهده الأبيات مجسدة لعهد ووفاء الجيش الجزائريين:

« حلفنا بيككما نجد أن الأغنية الشعبية أيضاً تجسد العديد من الأخبار كاستشهاد بطل من الأبطال في إحدى المعارك ويتجسد ذلك في الأغنية الآتية:

مُصْطَفَـــى بَنْ بُولْعِيْـــدْ

زُوجْ اَعْلاَمَاتْ اللي تَرَفْـعُوا فِي جَبَـــلْ أَوْرَاسْ رآهم اِتْحَطُّوا

قُلْ لَقْـــرِينْ اَعْلاَه اَتْخَمَـــمْ مُـصْطَفَى بَنْ بُولْعِيدْ الله يَرْحَمْ[2] .

في أغنية أخرى نجدها تتضمن خبر إبلاغ الجندي بوجود كمين نصب له من طرف العسكر فتقول:

يالجـــــــندي يا خـــويا ما تخرجش على العشـرة

ايتشوفـــك فرنســـــــــا حطت عليك العســـــة [3]

إذاً فالشاعر هنا يحذر الجندي من الخروج ليلاً مخافة أن يكون الاستعمار الفرنسي مراقبا له لأن الخونة والجواسيس منتشرون في كل أرجاء الوطن.

[1]–عبد القادر نطور:الأغنية الشعبية في الجزائر منطقة الشرق نموذجا، ص132.

[2]–العربي دحو :ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية الأولى بالعربية والأمازيغية، ص 34 .

[3]– عبد القادر نطور: الأغنية الشعبية في الجزائر منطقة الشرق الجزائري أنموذجا، ص133.222

ج- البعد النفـــسي:

لليمين وعاهدنا الشهدا وعاهدنا الشهد منتحيا الجزائير لونفنا كلنا منولوش للور

وفي مقطع أخر يؤكد الجندي الجزائري أنه لن يترك إخوانه ولن يخونهم مهما كانت الظروف:

صـــــلوا علـى محمـــد لاشتى تمـــوتوا

اللي عينـــتتو في دينـو مايبيعش خوتو [1] »

بالإضافة إلى هذا نجد قوة الشجاعة والرجولة التي كان يتميز بها المجاهد الجزائري في محاربة العدو وهو الذي عجل لقيام الثورة و افتكاك الجزائر لحريتها بالقوة الصارمة من المستعمر الفرنسي.

والأغنية التي بين أيدينا تتغنى بشجاعة المجاهدين في مواجهة الفرنسيين بالرغم من أسلحتهم البسيطة مقارنة بأسلحة العدو:

« يا طريـــــق زرارة كـــي شفنا الموشـــارة

المدافع والفيزيقارا ياجنـــود كونو رجـــالة

وفي مقطع أخر:

فجبـــال الرش والطيـــارة متعديـــــــش

يالجنود متكرديش ومتخافوش من الطيارة

و بالرغم من هذا إلا أن هؤلاء الجنود الشجعان فهم أولاً وقبل كل شيء يحنون لأسرهم وعائلاتهم وقد صورت لنا هذه الأبيات ذلك حيث تقول:

كطلعت لبوعفرون وضربت الرامبا على كرشي

سلمـــولي علـــى يما وكترولي على العـــرشي .

كما نرى أيضاً إصرار الجندي بعدم التراجع في كفاحه لأجل وطنه وعدم ترك إخوانه الأشقاء حتى تحقيق الحرية والاستقلال، وفي هدا الصدد نجده يقول:

يما لحنينـــــة خاوتنـــــا يبيعـــو فينـــــــــا

وحـــــــرمت بـــــــوها لارنـــــــــــدينا

إلـــــــى كـــــــــان سقـــلينـــــــــــا[2] »

فيهذه الأبيات تعبير صريح على عدم الاستسلام والصمود في وجه العدو حتى تحقيق الحرية ونيل الاستقلال.

[1]-دليلة بوغريرة :الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة من 1954-1962 م،ص 205.

[2]-المرجع نفسه،ص 207-209.

د- البعد العسكري:

شهدت الجزائر مند الاحتلال الفرنسي لأراضيها المستعمرة العديد من الأحداث والمعارك التي لازالت مخلدة في التاريخ وذلك نتيجة الآلام والأحزان التي عاشها الشعب الجزائري في تلك الفترة فبالرغم من نقص السلاح والعتاد إلا أن هدا لم يمنعهم من الوقوف في وجه الاحتلال والتصدي له بأسلحة بسيطة بحيث اعتمدوا على بنادق صيد وغيرها في مواجهته العدو المستبد.

« أرخت الأغنية الثورية الجزائرية لهذه المعارك في أكثر الأحيان بالزمان والمكان حيث نجد في هذا الصدد:

تكروشينـــا نهار لثنين ولابا يفتح خير الـــــدين

البـــازوقا بيـن اليدين ومناش تخاف ياخـــــويا

تكروشينـــا نهارالجمعة ولآبا يفتـح سي بوجمـــعة

البازوقا تضرب بالشمعة وعلاش تخافت ياخـويات

تكروشينا في السقاطة وجات القوة علـــــخراطة

قالت نحكـــم الغلاقة حكمت شكـــارة بطاطا

تكروشينانهارلخميس ولآبا يفتح السي بوخمـــيس

البازوقا تضرب وتقيس وعلاش تخاف ويا خـــويا

تكروشينا في جيمـــلة جات موشـــارة جديـــدة

كيسمعـــوا في وهران قالـــوا تحيا الشجعـــان[1] »

عند اندلاع الثورة التحريرية كان المجاهدون يقفون في وجه العدو يحاربون لأجل وطنهم بمختلف الأسلحة فكان سلاحهم الأول الصبر والقوة والجهاد لأجل الوطن، فلم يكن يمنعهم أي شيء من الدخول في اشتباك مع العدو حيث تتناول هذه الأغنية التي بين أيدينا أحد هذه الاشتباكات فتقول:

«كرحنا لتـــونس والكرياج حاصل فينـــــا

والمـــــورش كامـــــل يلونصـــي فينـــــا

والموشـــــــارة تـــــــدور علينـــــــا

فرنســـــــا ســـــــركلات بنـــــــا

والبلانديـــــــتة تـــــــدور علينـــــا[2] »

[1]- دليلة بوغريرة: الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة من 1953-1962 م دراسة مضمونية، ص184.

[2]-المرجع نفسه، 1953-1962،:ص187.

وفي أغنية أخرى تقول:

«ونـــت يا خويـا عبود سيري لماط قبـــالا

قتلـــولك سبـع جنود كملولك بالعمـــالة

ونجد أيضاً:

مشيـنا وعيينا في كسير بن بلوط كمبينـــــا

والرشاشات في يدينا والديناميت علينـــــــا[1]»

وقد عملت الأغنية الثورية الجزائرية على تحفيز المجاهدين لتحرير هدا الوطن ودعت لصمود في وجه الاحتلال الفرنسي داعية إلى مواصلة النضال وهذه الأغنية التي بين أيدينا خير دليل على ذلك :

«نضربو علـــى الدين بربي منتصـــــــــرين

سنبقـــــى منتصـــــرين كافـــر مايقعـد

نحيـــو الفساد ومن كان قومـــي يقـــود[2]»

3-خصائص الأغنية الشعبية الثورية:

لقد كان للأغاني الشعبية الثورية في فترة الاستعمار تأثير كبير ووقع قوي في نفس الشعب الجزائري عامة والثوار المناضلون خاصة لما كان للكلمة من قوة وثقل في المعارك فقد جعل الأدباء من الكلمات سلاح لدفاع عن الوطن، وبصيص أمل لرفع من معنويات الجنود وذلك كونه وليد صرخة تعبر عن ألآلام شعب يعاني من ويلات استعمار مستبد.

كان لهذا النوع من الأغاني الشعبية الثورية خصائص ميزتها عن غيرها من الأغاني سنتطرق إليها من خلال ما يلي:

- الطابع الاممي للأغنية في كل حركة ثورية تزدهر أشكال غنائية تعبر عن واقع ودوافع تلك الحركة.

- الأغنية الثورية غالباً ما« تكون ملتزمة وهي تنطلق من واقع محدد لتحكي تطلعات الشعوب نحو نحدها المنشود لذلك فهي تراقص الحزن[3] »

- الأغنية الشعبية الثورية تعبر عن الأرض والشعوب والوطن كما تعبر أيضاً عن أمل الجماهير بالخلاص من الظلم والاستغلال.

---

[1]- دليلة بوغريرة:الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة من 1953-1962ص192.

[2]- عبد القادر نطور:الأغنية الشعبية في الجزائر منطقة الشرق الجزائري أنموذجاً، ص134-135.

[3]- عبد الأمير جعفر:الأغنية الفولكلورية في العراق، مطبعة العبايجي، بغداد، دط، ص99.

-تسعى الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية بقضايا الجماعة دون الفرد فلطالما كانت تعبر عم ألام وأمال الشعب الجزائري.

-القيم التوثقية لنصوص الأغاني الثورية وذلك كونها تخلد أحداث جرت أثناء حرب التحرير مثل ما جاء في قصيدة "معركة واد حجاز" والتي يقول فيها الشاعر:

نبـدأ باسم الله غـزوة موجـــودة وأسمع هذا الكلام فيـــه العبد أحـــير

محـمد جاب هـــذا القصيـــدة وأحجاري في سكنتـــه ظهرت لبـحيرة

غنى على لبطال فرســـان الشـــدة صارت بيهـم صايرة في حي أزبيـــرب

يحكيو على العساس يضرب للكبـدة طيـح مـــن اليهود قـــداه من خنزير[1]

- ارتباط وتداخل الأغنية الشعبية الثورية مع مختلف أشكال الأدب الشعبي الأخرى كالشعر الشعبي والحكاية الشعبية وغيرها.

-الحث على الالتفاف بالثورة التحريرية والسعي إلى احتضانها في الأوساط الشعبية.

-جعلت الأغنية الثورية من الكلمات سلاح قوي وفتاك في وجه العدو الغاشم بحيث ساهمت في توحيد صف الجزائرين ضد الغزاة مثل ما جاء في قصيدة:

" ثـــورو ياليـــــهود "

«ثورو ثورو ياليهـــــود رآه تـــم الـــموعـــــود

لانجـــيري ربحت الجنود مـــــن قـــوة البرهـــان[2]»

كانت الأغنية الثورية تحث على التمسك بالذين والعقيدة الإسلامية. وتدعو إلى الالتفاف بالجنود لنصرة القضية الجزائرية واسترجاع السيادة الوطني.

[1]-العربي دحو:نصوص شعرية عن الثورة التحريرية لمجاهدين ومجاهدات،منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، دط، ص48.

[2]-العربي دحو: ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الأولى بالعربية والأمازيغية، ص57.

الفصل الثاني
صورة الجندي في الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية

تمهيد:

كان للكلمة دور كبير وفعال في ثورة التحرير الكبرى، التي خاضها الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي الذي سلب منا وطننا الحبيب عنوة، هذا ما جعل جملة من الشعراء يدافعون عن القضية الوطنية بقصائد وأغاني ثورية شعبية تبث الحماس في نفوس المجاهدين فقد كانت بمثابة الغداء الروحي لمواجهة العدو خاصة وأن استمرارية الثورة كان متصل ومرتبط بالتحفيز المستمر لثوار من أجل المقاومة والاستمرار في الجهاد والسعي لتحرير الوطن تارةً، وتفصح عن جرائم العدو الفرنسي تارةً أخرى من خلال الجرائم الوحشية والمجازر التي ارتكبها في حق الشعب الجزائري، فكان للكلمة ثقلها على نفسية الشعراء والشعب الجزائري على حد سواء، فهي تعد سلاح أشد قوة، بحيث جسدت هذه الأغاني الشعبية تضحيات شعب عانى من ويلات الاستعمار إذ صورت من خلال كلماتها ألآمهم وأحزانهم، إلى جانب توثيق وتسجيل أحداث ومعارك فهي كانت ولا تزال ذاكرة الشعب كما تمثل جزء لا يتجزأ من تاريخه بحيث تظهر شجاعة وبسالة المجاهدين وبطولاتهم في سبيل تحرير الوطن، كما اتسمت بالصدق والواقعية في نقل وتصوير جل الأحداث التي عاشها الجزائريون لارتباطها بقضايا العصر، بحيث أبدع فيها رجال ونساء تجرعوا مرارة الاستعمار الغاشم والذين عاشوا أيضاً مآسي هذه الحرب بكل تفاصيلها، فكانت كل أغنية بمثابة شعلة من نار ملتهبة توقظ القلوب وتزيدها استعارا وتأججاً جراء ما ارتكبه الاستعمار الفرنسي من مختلف الجرائم الوحشية والبشعة في حق شعب بريء كان همه الوحيد الحرية والاستقلال للعيش بسلام واسترجاع وطنه.

1-أغنية "واد الشولي":

تعد أغنية "واد الشولي"من أروع الأغاني الثورية الجزائرية التي تغنت بالثورة التحريرية المجيدة في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، الذي جثم على أرض البلاد مند سنة1830م، بالجزائر بهدف التسلط على الشعب الجزائري واخذ حقوقه وسلب خيرات بلاده وذلك بمختلف الطرق و الوسائل المشروعة والغير مشروعة،بحيث سعى هذا الأخير لطمس مقومات الهوية الوطنية.

لقد دارت العديد من المعارك في مختلف القرى والمد اشر عبر ربوع الوطن، فكانت الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية بمثابة وثيقة رسمية تخلد أحداث تلك المعارك والمجازر،فهاهي ذي "أغنية واد الشولي" التي تعد ملحمة ثورية بامتياز والتي تحمل اسم المنطقة التي جرت فيها تلك المعركة الدامية التي مجدت أيضاً أسماء بعض الشهداء الذين فقدوا حياتهم في تلك المعركة وكدا الإعلاء من مكانة الشهيد. تخلد هذه الأغنية ذكرى استشهاد "بن علال" البطل المغوار الذي كان يأبى الهزيمة والاستسلام فكرس حياته لنصرة وطنه و الأبيات الآتية تؤكد ذلك:

اكبـــار اجماعة جاو بالشـــارة اشربـــوا لامونـــات علـى خويا
شكـــون الزعي كم بـن عـــلال شـــق الجبـــال يحـــرر الوطـــن
غـــط قـــراطك آعكـــاشـــة سبـع طيارات في السمـا يضربـوا
هـــدري انتيا بينـــي مـــولاك الدسيـــة لاتدريـــش العيـــب
آ الزنة قـولي عليـــه انتيـــا ما دارشي خـــويا الدونـــية
الشـــار يضـــرب والتسركيلة آ بلحســـن زيـــر التحـــزيمة
النـــار تقـــدي والتسركيـلة آ بلـــحسن زيـــر التحـــزيمة
مـــن جا بين الحكومة والـــزوج نهـــار الجمعـــة راه يشيـــب
عكاشة وارباعته[1] راهم جـــاوا الكـــونفة جايـــة باللتـــي
زيش بلـــحسن راه فات عشيـــا بلمورطـــي والتســـاعيـــة
مـــول المورطي ومول لبياســـة واتقابلـــوا يالخـــو للعديـان
محـــــال تنـــجح آعكاشـــة لافيو تضـرب والبحـــر حـــداها
ظنيت قابضها اســـي الموسطاش الدسيـــة بيـــن الجبال تصادي
راه فـــتي لمـــجرة رافـــد الدسية شوفوا بـــن علال كـــي كوراجـــو

[1]- ارباعته: جماعته.

زيـــش التحرير فات عشيـــة ... غ لقـــــارة والتساعيـــــة
دارولو قالو بذهـــب وقلعـــوه ... راني علـــى خويا للي باعـــوه
هومـــا ثلاتـــا عولـــوا للموت ... نهـــار الجمعـــة راه يشيـــب
منفـــوطيش علـــى ديغـــول ... صـــوطني بالطاقـــا والقنـدول
ديغـــول مـــا نتـــع الهمـــة ... نـــيفوا طويـل مليـــح للشمـــة
ديغول ماشـــي نتاع الهمـــة ... شنايفهـــم مـــلاح لشمـــة
النايفـــك[1] أ واد الشـــولي ... للي مـــات فيك الرايس بن عـلال
اللـه يخليـــك أواد الشـــولي ... شحـــال ماتـــوا فيـك زعامـــة
الله يخليـــك أواد الشـــولي ... اللي مات فيـــك الرايس بن عـلال
خويـــا داه الغيـــض ماولاش ... شـــاف الطـاقا والصنوبـر بـزاف
بياعهـــم بالروبـــلان يـدور ... أنـــري هـــداك هـــو قـدور
الـزيش المـــحرر وين راه ييـات ... أبوايـا قـــاع لجبـــال تعـــرات
هومـــا للـــي جابو الحـــرية ... أمـــا الله يرحـــم الشهـــداء
محالـــل تنـجح أعكـــاشة ... سبع طيارات فالسمـــاء يضربـــوا
يا فـــرانسا مابقالك حكـــام ... خلـــوا البيـــروات للوطـــن
شبان باللحسن عولوا للكـــفاح ... نهار العدو ماكانـــش اللـي جـاح
واد الشـــولي نتـاع النـــظام ... بصغيـــرهم بكبيـــرهم جـــراوا
لحديـــد نـــدار للكفـــار ... البـــسوا لخضـــر آبنـــات الوطن
قـــاري العلم ازايـد النظـام ... افرانســا مـــا بقـــالك حكـــام
شـــق الجبـــال يحـــرر الوطن ... آم بـــن عـــلال غـــير صغـير
الجهـــاد قليـل مـــن يـــديه ... صبـــروا زهيـــة علا بـــن عـلال
والحكـــاي همـــا اللي حضـــار ... الطاهـــر صـــوروه الكفـــار
اللـــي خالتـــوا علـــى الشهدا ... والحســـاب حـــتى لديك الـــدار[2] »

[1]- النايف: لن أتكلم معك.

[2]- من الأغاني المعروفة والمشهورة والمتداولة في العديد من مناطق الجزائر.

صاحبة الأغنية" زهيه "تبرز شجاعة وبطولة "بن علال "وتصفه بالزعيم والوطني الذي لا يكل ولا يمل من إزعاج المستعمر الفرنسي من خلال هجوما ته المتواصلة عليه، إلى جانب وطنيته فحبه لوطنه كان حباً شديداً. كما كان الشهيد يتميز بحسن الخلق وكذا الابتعاد وتجنب مغريات الحياة التي تغوي أي شاب في مثل سنه، حيث أن تشهيدنا البطل اختار الموت ونيل الشهادة ودخول الجنة بذلاً من كل ذلك.

غير أن الخيانة كانت السبب الأساسي في الإيقاع بالشهيد وأصدقائه الذين أخذتهم النخوة والعزة والكرامة، فهبوا هبة واحدة لدفاع عن الوطن ومواجهة الموت بكل بسالة.

وكما هو واضح وجلي من خلال الأبيات الآتية أنه بالرغم من ترقب الأعداء والخونة وترصدهم له،إلا أنه لم يتوان عن رفع سلاحه والصراع من أجل الحرية التي كانت نهاية للعديد من الملاحم.

زِيْش[1] التَحْرِيْر فَاْت عْشِيَـــة غَ القَـــــاْرَة وَالتُسَاْعِيَـــة

اْرُوْلُـــوا قَاْلُوا بَالذْهَب وقَلْعُوهُ رَانِيْ عْلَى خُوْيَاْ أَلِيْ بَاْعُـــوْه

هُمَـــاْ ثْلَاثَة عَوْلُوْ لَلْمُـــــوءت نْهَاْر الجَمْعَة رَاْه يْشِيْـــــب

كان البطل"بن علال" قائداً محنكاً متعلماً ومطلعاً على النظام مما جعل فرنسا تقول عنه أنه متعلم، وأن في الجزائر الكثير والكثير من الشباب أمثال "بن علال "فبالتالي لم يبقى لها أمل في البقاء في الجزائر لأن هذه الفئة ستسعى جاهدة لنشر الوعي والعلم في ربوع الوطن.

اْ فرَانْسَا مَا بْقَالَك حَكَـــاْم خَلُـــوا البِيْـــرُوَاتْ للوَطَـــنْ

شُبَاْن بَلَحْسَنْ عَوْلُوْا للكِفَاْح نْهَاْر العْدُو مَاْكْانَشْ اللّي جَاْ

وَاْد الشُـــوْلِي نْتَاْع النِظَـــاْم بَصْغِيْرهَـــم بَكْبِيْرهَم جَـــــرَاْوَا

وفي الأخير ختم "بن علال" مسيرته النضالية بالشهادة في سبيل قضية كبرى ليست في متناول الجميع وذلك من خلال ما جاء في الآبيات الأتية:

الجِهَـــاْد قْلِيْـل مَـــنْ يَدِيْه صَبْرُوا زَهِيَة عْلَى بَنْ عَلَاْل

وَالحكَاْي هُمَـــاْ اَللّي حَضَـــاْر الطَاْهَرْ صَـوْرُوه الكُفَـــاْر

اللِيْ خَاْلَفْتُوا عَلَـــى الشُهَدَا وَالحْسَاْب حَتَى لْدِيْك الدَار

رِيْحَـــة الجَنَة جَاْتْنِي فِيْ الغَاْبَة ذَهْمُـــــوهَا الزُعَاْمَـــــا

[1]–زيش: يقصد بها جيش التحرير

وقد صورت بعض أبيات الأغنية التي تطرقنا إليها حزن زوجة الشهيد"بن علال" بعد استشهاده وذلك في الآبيات الشعرية الآتية:

الجِهـــاد قْلِيْل مـــنْ يَدِيْـــه صَبْـــرُوا زَهِيَة عْلَى بَنْ عَـــلَاْل

وكذلك في:

الكُوْنفـــة [1] جَاْيَـــة بَاْللّتي أُجَاْيَة الرَاْيَـــس بَنْ عَـــــلْال

هَـــــذَا وَلْد ثْنَاْش مَلْيُـــوْن لَاْ تَبْكِـــــيْ لَاْتْقُولِيْ وَلْـــــدِي

في الأخير تخاطب كلمات أغنية"واد الشولي" بنبرة حزن وعتاب وذلك لأنه وبالرغم من قواه الخارقة إلا أنه سمح بموت أحد خيرة أبنائه ألا وهو القائد والشهيد"بن علال" في حين أنه كان عليه حمايته لأنه كان يسعى لتحرير وطنه غير أن المنية وافته وأغرق"واد الشولي" بدمه الطاهر والنقي.

2- أغنية "الطيارة الصفراء"

ست عقود مرت على استقلال الجزائر ومازالت الأغاني الثورية الشعبية الجزائرية حاضرة بين أبناء الشعب الجزائري بكل تفاصيلها حول نضال الثوار وكفاحهم في سبيل وطنهم، وقد لازمت هذه الأغاني الثورية جل الأحداث والمعارك التي خاضها المجاهدون الجزائريون، بحيث تعتبر أغنية" الطيارة الصفراء" من أشهر الأغاني التي تغنى بها أفراد الشعب الجزائري ليومنا هذا خالدة يتم تداولها جيلاً عبر جيل حيث تمثل ظلم وبطش الاستعمار الفرنسي:

«الله الله رَبِيْ رَحِيْم الشُهَدَاْء رَحِيْم الشُهَداء

الطِيَاْرَة الصَفْرَاء أَحْبسِي مَتَضَرْبِيْش

أَنَاْ رَاْس وَحِيْد لَمِيْمَاْ مَاْتَضْنِيْش

فَاْرَحْ بَاْلدُنْيَا ويْلَا طَاْلتْ بِيْه

أيْفَرَج رَبِي وَيَرْجَع لَمَاْلِيْه

وَسِيْ يَاْ يَمَاْ وَسْي مَاْ تَبْكِيْش

نَطْلَعْ لَجْبَلْ وَنَقْتَل مَاْ نْرُنْدِيْش

اَلْجُنْدِي اللّي جَاْنَاْ وَطْرَحْنَاْلُوا لَفْرَاْش

كِيْ سْمَع بَفْرَاْنْسَا لْقَهْوَة ومَشْرَبْهَاْش

[1]-الكونفة : الجماعة.

الطِيَارَةُ الصَفْرَاء ودُورِيْ عْلَى لَاْصِاْص

فِيْهَاْ السِي عْمِيْرُوْشْ يْلَقَطْ فِيْ الرِيَاْس

الّطِيَاْرَةُ الّصَفْرَاْء ودُوْرِيْ عَلَىْ لْكَاْوَاْت

فِيْهَاْ الّسِيْ عْمِيْرُوْش يَفَابراررْقَد[1] فَلْبرَاْوَاتْ[2]»

تستهل هذه الأغنية التي بين أيدينا بالترحم على الشهداء الأبرار الذين استشهدوا في سبيل الوطن، لتعرج بعدها بمخاطبة الطائرة العسكرية الفرنسية بالتوقف عن إطلاق النار والمتفجرات على الجنود الجزائريين حفاظاً غلى حياتهم لأن هذه الطائرة كان هدفها الأساسي هو التخلص من أكبر عدد ممكن من الثوار المتواجدين في أعالي الجبال غير أن الثوار الجزائريين لم يقفوا مكتوفي الأيدي فهم يحاولون بكل قوتهم التصدي لها بالرغم من امتلاكهم للأسلحة البسيطة التي بحوزتهم كبنادق الصيد مثلا. لتخاطب الأغنية بعد ذلك الطائرة بأسلوب فيه نبرة استعطاف بحيث تقول:

أَنَاْ رَاْس وَحِيْد لَمِيْمَاْ مَاْتَضْنِيْش

فَاْرَحْ بَاْلدُنْيَا ويْلَا طَاْلتْ بِيــه

أيْفـــرَج رَبِي وَيَرْجَـــع لَمَاْلِيْه

أي أن أخاها المجاهد وحيد أمه ولا تملك سواه في هذه الحياة هو فلذة كبدها، لتتذكر بعد ذلك الفرحة الكبيرة التي كانت تعلوا محياه عند التحاقه بالثوار وأمله الكبير بالفرح واسترجاع حرية وطنه المسلوبة والعودة إلى أهله وديارة سالما غانما،غير أن أمه كانت حزينة على ذلك كونها متأكدة أن ابنها لن يعود إليها أبدًا، كون فرنسا قوية وهزيمتها صعبة، ليحاول بعدها الجندي التقليل من حزن أمع الشديد بسبب نقس المأكل والمشرب فكيف تطمأن وتقر عينها وهي تعلم علم اليقين أن ابنها جائع ليملك بيتا يؤويه ولا فراشا ولا لباسا بدفيه فهو في أعالي الجبال همه الوحيد الحرية.

ليأتي بعدها الجندي محاولاً التقليل من حزن أمه والآلامها والتباهي بقوته وقدرته على القتال والتخلص من الأعداء قائلا:

وَسِيْ[3] يَاْ يَمَاْ وَسْي مَاْ تَبْكِيْش

نَطْلَعْ لَجْبَلْ وَنَقْتَل مَاْ نْرُنْدِيْش

[1]–يفرقد: يفتش.

[2]–رشيد جقريف: تجليات الأنا والأخر وتمظهراته في الأغنية الشعبية الجزائرية، ص175.

[3]– وسي: أسكتي وتوقفي عن البكاء

كما تصف كلمات الأغنية الجندي الذي زارهم بعد التحاق ابنها بالثوار وكيف قاموا باستضافته حيث أنهم بسطو لهوا الفراش وحضروا لها القهوة وهذا ذليل على كرم وجود الجزائريين بالرغم من ظروفهم الاجتماعية الصعبة، إلا أن ضيفهم لم يبقى طويلا ولم يشرب القهوة حتى، ولادة بالفرار وذلك بسبب الوشاية وتبليغ الخونة عنه المتواجدين في كل ربوع الوطن والذين كانوا سببا في استشهاد العديد من الجنود.

لتتغنى في الأخير أغنيتنا بالبطل "سي عميروش"الذي كان عقيد في جيش التحرير الوطني وقائد الولاية الثالثة أسد جبال جرجرة الذي تخلص من العديد من القادة.

3-أغنية الجندي هلال العشوية:

لقد خاض الجزائريون حرب عسكرية قوية ضد الاستعمار الفرنسي اعتمدوا فيها على السلاح وكذا الكلمة على حد سواء، فكانت للكلمة أثرها البارز في التحفيز وبث الحماس في نفوس الثوار، فتغنوا من خلال كلماتهم هذه بالعديد من الأغاني كأغنية" الجندي هلال العشوية"التي تقول كلماتها:

الجُنْدِي هْلَالْ الّعَشْوِيَةُ كِـطَلْ وْخَـلْق اللـه تَتْبَاْشَرْ بِيـْه

المِطْرِيْاَت[1] عَلَـــىْ كَتْفـُو وَاللَّبْـسَةُ كِيْـف تْوَاتِيـــه

زَغْـــرتُوا يَاْ لَحْـــرَاْيَرْ هَذا الصَحْـــيْ مَنْ تَضْنِيْه

يَجْعلُـــوْ أَمْبَاْرَكْ مَسْعُـــوْد وَنَرْبحُـــو الاسْتِقْلَاْل عْلِيْه[2] »

حيث تتغنى هذه الأغنية بالجندي مشبهتناً إياه بالهلال الذي يضيء العتمة ويكون في الغالب رمزاً للأمل.ثم ينتقل إلى تصوير ملامحه الخارجية وكيفية حمل السلاح على كتفه إلى جانب اللباس العسكري الذي كان يرتديه ما زاده جمالا.

وكتعبير عن الفرح تطالب كلمات هذه الأغنية النساء بالزغاريد على هذا البطل الذي ليس أياً كانت من النساء تلده لأنه مفتاح لصبر وخير مثال لتحمل يقتضى به فهمه الوحيد وقضيته الأولى هي الاستقلال وتحقيق النصر مهما كان الثمن.

4>-أغنية خويا المجاهد:

خُوْيـــــــاْ المجَـــاْهَد يَاْحلِيْلُـوا مَسْكِيـــــْن

خَـــــلَا أَوْلِيْـــــــدَاْتُو رَاْح يَضْرَب عَلَى الدِيْن

خُوْيَـــــــا المجَـــاْهَد مَاْ عَنْـــدُوش الـــــدَاْر

[1]- المطريات: البنادق.

[2]- العربي دحو: نصوص شعرية شعبية عن الثورة التحريرية لمجاهدين ومجاهدات مستلة من ديوان شعر الثورة التحريرية، ص56.

خْـــــلاَلْ أَوْلِيْـــدَاْتُـــو يَتْـــــوَسْدُ لَحْجَـــاْر

يَاْ طِيَـــأْرَة الصَفـــــــرَاء عَديْ بْصُـــوْت حْنِيْن

خَلِيْهَـــــــم يَرْقْـــدُواْ بِي مَرْضَـــى وعَيَانِيـــــْن

خُوُيَـــــا المِجَاْهَـــــــد يَاحْلِيْـــلُو مَسْكِيـــْن»

تصور لنا هذه الأغنية الواقع المرير الذي عاشه الثوار الجزائريون. بحيث تفتتح بنداء مضمونه التحسر والتأسف على حالة الجندي الذي أودع أهله وأولاده بيد الله عز وجل، وتوجه للجبال والتحق بالثوار للدفاع عن الوطن واسترجاع الحرية، كيف لا يتجند وهو أصبح بسبب الاستعمار متشرداً لا يمتلك بيتاً لأن بيته ووطنه اللذان كانا يؤويانه سلبا منه فأصبح متشرداً في العراء يتوسد الحجارة. ليأتي بعدها في بيت أخر يطالب الطائرة الصفراء بأن ترأف بحاله وتمر بسكون فهم بحاجة للنوم والراحة بسبب التعب والإعياء وذلك جراء ما كانوا يعانونه من تعب وجوع وأمراض، لتختتم هذه الأبيات بتحسر على الجندي المسكين.

5- أغنية حزب الثوار:

"حزب الثوار"

«حِزْب الثُوَاْر اللّي مَاْ قَاْمُوا بَالذِين جَهَاْر

الله يَنْصَر

فِيْ مَرِاْيَة وَالكُوْنفَة طَاْلْعَة جَرَايَةُ

يَاْ لْخَاْوَة

وَالحّسْ حْدَايَة وَأنَا نَحْلَب بَالرْخَاْل

يَاْ لْخَاْوَةُ

فِي بْنِيْ عْدِيْ وَ السَاْعَةُ تَسْفَحْ فِيْ يَدِيْ

يَاْ لْخَاْوَة

وَ الضَفْرَةُ تَدْوِي وَالكُوبْثِير تْهَز وتَدِيْ

الله يَنْصَرْ

نْهَاْر قْمَاْقَم كِيْ جَاْونَاْ اللّيْطَةُ و الحَاْكَمْ

يَاْ لْخَاْوَةُ

قَاْلُوا شْبَطْنَاْكُم بَعْثُوْنَاْ بَاْ يُوْع جْدِيْد

الله يَنْصَرْ

فِيْ لَوْلُوْج وَ العَسْكَرْ بَلْمَاْط يْسُوْج

يَاْ لخَاْوَةُ

لَبْيَاْسَة بْزُوْج مَنْ الرُوْبَة للكَرْطَلمَاْن

الله يَنْصَرْفِيْ

فِيْ مَزْغِيْش العَسْكَرْ بَطَلْ مَاْ يَمْشِيْشَ

أَوْ يَاْ لخَاْوَةُ

قَلْبُوْ دْهِيْش عَلَىْ دْنِيْكَ يَاْ بُوْ لَنْوَاْر[1] »

تشيد هذه الأغنية ب"حزب الثوار" الذين رخصوا أنفسهم وأرواحهم فداءا للوطن، وكلهم عزم على طي صفحة الاستعمار فكان تاريخ أول نوفمبر البداية الأولى، أما المكان فكان أعالي جبال في غرب سكيكدة التي كانت تعتبر معقل الثوار الشجعان الذين قهروا فرنسا ووقفوا وقفة واحدة بكل بسالة في وجهها متحدين كل الصعاب ولبوا النداء وذلك لتحقيق الاستقلال واسترجاع حياة العز والكرامة والحرية لا حياة الجبن والاهانة التي كانوا يعيشونها تحت وطأت الاستعمار.

وبذلك جعلوا من الثورة الجزائرية بصمة خالدة في تاريخ الثورات حيث أنها كانت ملهمة لها وبالتالي كتب اسمها بأحرف من ذهب وسقيت أرضها بدماء شهداء كان همهم الأول والوحيد هو تحقيق الحرية واسترجاع السيادة الوطنية المسلوبة من طرف المستعمر الفرنسي الذي سلب ونهب خيرات البلاد وترك شعبها يتجرع كل أنواع العذاب.

6-أغنية ولدي جندي:

"وَلْدِي جُنْدِي "

« وَلْـــــدِي جُنْدِي بالمِطْرِيَات[2] اَكَنْـــــِي وَيُكَاْفَحْ في الطيَّاراتْ

حَـــــــدَّرْ لعْشِيَة بالإِتِصاَلاْت وَاهْ يَاْ بـــــَنْ بَلَّة وَاْش مَنْ حَيِاْة[3]»

من خلال هذين البيتين نتصور لنا الأم الجزائرية شجاعة وكفاح ابنها الجندي، ووقوفه في وجه الاستعمار الغاشم وكيفية تصديه لطائرات العدو العسكرية، الى جانب سعيه لتقصي اخبار المستعمر ليوافي أصدقائه بكل

[1]- رشيد جقريف: تجليات الأنا والأخر وتمظهراته في الأغنية الشعبية الجزائرية، ص173-174.

[2]-المطريات: بندقية رشاشة ، واكنبي: يختفي.

[3]-العربي دحو: ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الاولى بالعربية والامازيغية، ص51.

تحركاتهم، ليقف بعد دلك ويناجي أحمد بن بلة, ليختتمها بحسرة على الحالة التي ال اليها الشعب الجزائري في تلك الفترة العصيبة.

7-أغنية الجندي يا خويا:

« "الجندي ياخويا"

«يَاْ لجُنْدِي يَاْخُوْيَا مَاْتَمْشِيْش فِي اللَيْل أَتْشُوْفَك فْرَانْسَا ومْعَاْهَا السِيْفِيْل

يَاْ سِيْ عْمِيْـرُوشْ يَاْ لَعْزِيْز عَلَىْ أُمُوْ اْسْتِيْلُوْ فِيْ جِيْبُو وَ الخَطْبَة فِي فَمُوْ

يَاْ جُنْدِي يَاْ خُوْيَاْ مَاْتْعَدِيْش عَلَى الغَرْقَةُ

أَتْشُوْفَك فَرَانْسَاْ وَ يَاْ لْأَتْحَكْمَكْ يَاْ لْغَدَاْرَةُ

يَاْجُنْدِيْ يَاْ خُوْيَاْ مَاْخْرَجْش عَلَىْ العَشْرَةُ

أْتْشُوْفَك فْرَانْسَاْ حَطَتْ عْلِيْك العَسَـــةُ

يَاْ مَرْت الجُنْدِيْ تَشْرِيْ فِيْ فَنْجَـــــــاْن

يَاْ جُنْدِيْ يَاْ خُوْيَاْ يَضْرَبْ عَـــنْ لَعْلَاْم

يَاْ مَرْت القُوْمـــــيْ لَبْسَة البَطَاْطِـــي

مـــــرْت الجُنْدِي طَلْعَتْ تْبَاْطِـــــيِ[1] »

تستهل كلمات هذه الأغنية بتحذير صريح لجيش التحرير الوطني بعدم السير في الليل خشية الوشاية بهم من طرف الخونة، ليأتي بعد ذلك ينادي على البطل والمجاهد" السي عميروش " الذي كان يحمل معه قلماً في حين كان يلقى كلاما وخطب على الشعب الجزائري من أجل التحفيز والوقوف مع بعضهم البعض يداً واحدة لتصدي والوقوف في وجه المستعمر الغاشم، وتحذر كلمات الأغنية الجنود من السير ليلاً مخافة أن تراهم فرنسا التي نشرت جواسيسها في كل مكان لكي ترصد وتلاحق كل حركة يقوم بها الجنود، إلا أن هؤلاء الجنود كانوا يرفضون الاستسلام بأي شكل من الأشكال فهمهم الوحيد كان الدفاع عن وطنهم وعلمهم بالرغم من الحالة المزرية التي كانوا يعيشونها في أعالي الجبال إلا أن قضيتهم كانت فوق كل اعتبار واهم من كل شيء بالنسبة لهم فالوطن وتحريره كان شغلهم الشاغل.

[1]- العربي دحو: ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الأولى بالعربية والأمازيغية، ص75-76.

8-أغنية الجندي جا من مصر:

"جُنْدِيْ جَاْ مَنْ مَصَرْ"

«جُـــنْدِيْ جَاْ مَنْ مَصَرْ لَعْـــلَاْم نجَمـــة وَهْلاَلْ

سَاْمحـــــوْنِي يَـــاْلْوَلَاد وَالغِيْم غَطَىْ لجْبَـــــــاْل[1]»

يتغنى الشاعر في هذين البيتين بالجندي الذي جاء من مصر الشقيقة ويحمل العلم الوطني علم الجزائر الحبيبة الذي تتوسطه نجمة وهلال واللذان يرمزان إلى الديانة الإسلامية كون الدين الإسلامي هو الذين الذي يعتنقه أغلب سكان الجزائر، في حين يبدو في البيت الأخير منكسراً ومحبطاً يطلب السماح من أصدقائه بسبب فشله في تحقيق الإنجاز الذي كانوا يطمعون له وهو النصر والحرية.

9-أغنية الجنود على رجليهم:

"الجْنُوْد عَلَىْ رَجْلِيهَمْ"

« الجْنُـــوْد عَلَىْ رَجْلِيْهَم وَالغاَبَـــــةُ غَطَاْت عْلِيـهَمْ[2]

إِدَاْ مَاْتُـــوْا الجَنَة لِيْـــهَمْ وَادَا رَبْحُوْا مَبرُوْك عْليـــــهَمْ[3]»

يتبين لنا من خلال كلمات الأغنية حالة الجنود عند تأهبهم لمعركة وسيرهم في الغابة لأن الغابة كانت تغطي عليهم وعلى تحركاتهم، كونها تعد درعاً منيعاً يحميهم من أي خطر يحيط بهم فكانت درعهم الواقي، الذي طالما ساعدهم في العديد من المعارك التي خاضوها مع المستعمر الفرنسي والتي كانت في الغالب ماتكلل بالنجاح والنصر لثوارنا وذلك نضرا لصعوبة السير فيها من قبل الغرباء كما هو الحال مع العدو الذي كان يجهل في الغالب تلك التضاريس، لتختتم هذه الأبيات التي بين أيدينا الى نيل أعلى الدرجات التي كان الشهداء يطمحون إليها وهي الإستشهاد واالتضحية من أجل الطن ودخول الجنة، من جهة أخرى تحقيق النصر الذي لطالما كانوا يطمحون الى تحقيقه.

10-أغنية الجندي مسكين:

"الجُنْـــدِيْ مَسْكِيـــنْ"

« جُنْـــــدِيْ مَسْكِيـــنْ رَبِـــــيْ رَاْد عَلِـــــيْه[4]

---

[1]- المصدر السابق، ص78

[2]- الغابة غطات عليهم: إشارة غلى حماية الغابة للجنود أي دور الغابة وأهميتها بالنسبة للجندي.

[3]--العربي دحو: ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الاولى بالعربية و الامازيغية، 81.

[4]-ربي راد عليه: حكم عليه وقضى

مَـــــنْ قُوْة الجِهَـــاْد شَلْفطُـــــوْا رَجْلِيـــه[1]

إِدَاْ رَبَحْنَـــاْ الحُرِيَـــــةُ اَنْسَـاْلُوا عَلَىْ مَاْلِيْـــه[2]»

تصف لنا هده الأبيات حالة الجندي في فترة الاستعمار الفرنسي و تأكد أن هده الحرب التي وجدوا أنفسهم فيها كانت قدر مكتوب ولا يمكن تغيره سو بالدعاء والصبر والوقوف ببسالة وشجاعة في وجه العدو الفرنسي الذي طالما كان عائقا لهم. كما صورت أيضا هذه الأبيات الحالة المزرية التي أل إليها الجنود من شدة السير على أقدامهم لمسافات طويلة فهم كانوا يقطعون مئات الكيلومترات مشيا ما تسبب في انتفاخ أقدامهم، إلا أن هذا لم يمنعهم من الاستمرار والوقوف بقوة والتصدي للعدو والسعي لانتزاع الحرية ذلك بالتضحية بأرواحهم الطاهرة فدمائهم الطاهرة شاهدة على عظمتهم وتضحياتهم في كل شبر من ربوع وطننا الحبيب. ليأتي بعدها إلى ضرورة السؤال على أهالي المجاهدين والشهداء الأبرار وذلك بعد تحقق الحلم و استقلال الجزائر التي ستصبح حرة يرفرف علمها عالياً في يوماً ما.

11-أغنية الجنود في فم الباب:

"الجنود في فم الباب"

«الْجُنُـــــوْد فِيْ فَمْ البَـاْب هُمَاَ صَـــــدُوْا وَأَنَاْ وَلِيْـــت

طَاْحُـــوْا دْمُوْعِيْ وَاَبْكِيْت حَـــتْى لَوْصَاْيَةُ مَاْ وَصِـــية[3]»

تصور لنا هذه الأغنية حالة الجنود عند قدوم الجيش الفرنسي ومحاصرة المجاهدين، فقد كانت دموعهم تنهمر وصوت بكائه يعلوا أرجاء البيت، إلا أنه لم يكن لديه الوقت الكافي لكي يترك وصية أو رسالة للأفراد أسرته أو حتى أحبائه.

12-أغنية الجنود دخلوا لمراح:

" الجنود دخلـــوا لمراح "

«الجُنُوْد دَخْـــــلُوْا المـــرْاَحْ وَلَبَيْاْسَة لَاْبَاْنَت تَرْتَـــاْح[4]

الطَيـــــاْرَة تَضْرَبْ فِيْ لخَنَاْق المْيْمَـــة يَصْعَبْ الفْـــرَاْق[5]»

---

[1]- شلفطوا رجليه: انتفخت رجليه من العياء والتعب وكثرت السير.

[2]- العربي دحو: ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الأولى بالعربية والأمازيغية، ص88.

[3]- المصدر نفسه: ص62.

[4]- لمراح: الجو، الساحة، لبياسة: رشاش متوسط، لابانت : رفضت.

[5]- العربي دحو: ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الاولى بالعربية والامازيغية، ص70.

يبرز لنا الشاعر من خلال هذين البيتين دخول الجنود الفرنسيين إلى ساحة البيت والبنادق تضرب هنا وهنات، بالإضافة إلى الطائرات الفرنسية التي تشن مختلف الغارات أي أن هنا المصير هو الهلاك، كما يذكر أمه وصعوبة الفراق عليها إن شاء القدر.

13-أغنية جينا من عين مليلة:

إلى جانب الأغنية الشعبية المعروفة بعنوان **"جينا من عين مليلة"** والتي تعد من الأغاني المعروفة والمشاعة بين الناس في الأوساط الشعبية الجزائرية، والتي لازلت يتم تداولها الى يومنا هذا التي تقول أبياتها:

" جينا من عين مليلة "

«جِينْاَ مَنْ عِيْن مْلِيْلَة سَبْعَة اَيَاْم عَلَىْ رَجْلِيْنَا

وْصَلْنَاْ لجَبَاْل كَنبِيْنَا[1]فْرَنْسَا تْسَرْكَل عْلِيْنَا[2]

البَاتُوْقَاْز[3] كْلَاْ رَجْلِيْنَا

كَرْتُوْش[4] قَطَعْ رَجْلِيْنَا

الرْجَاْل تْمُوْت بْلَاْ دْفِيْنَةُ اَسْمَحِلِي يَاْ لمِيْمَةُ

الرَفَاْل[5] عَلَىْ كَتْفِيْ لجيمالعلى عينينا

نموت نموت على وطني

الطيارة اللي بيكات في شهر رمضان لي فات

سمعت بيها سعيدة وبكات قالت أخي لي مات[6]»

أغنية **" جينا من عين مليلة "** أغنية ثورية جزائرية تحكي واقع الثورة التحريرية بكلماتها المؤثرة التي تبكي العين دما، كان الجنود يردونها للتعبير عن حالتهم للرفع من معنوياتها والتخفيف من حدة الآلام والحزن.

استهل الشاعر في هذه القصيدة كلامه بقدوم الجنود من مدينة عين مليلة الواقعة في شرق الجزائر وذلك بعد سيرهم مدة سبع ايام ليصلوا الى الجبال التي كانت فرنسا تراقبها، لما كان يجري فيها من خطط يرسمها الجنود للاطاحة بها وكذا اختبائهم فيها، ليأتي بعدها الجندي، يتحسر على الحالة التي أل اليها فقد تورمت قدماه من

[1]- كنبينا: خيمنا، عسكرنا

[2]-تسركل علينا: تحاصرنا.

[3]- الباتوقاز: حداء عسكري.

[4]-كرتوش: رصاص.

[5]-الرفال: سلاح عسكري.

[6]- من الأغاني المعروفة والمشهورة والمتداولة في منطقة الأوراس.

شدة السير ولبسه للحداء(البوتوقاز)لفترات طويلة ليكمل بعدها واصفا للألم الكبير والمعانات الشديدة التي تحل به عند اصابته بطلق ناري من المستعمر الذي يقطع صدره وصدور رفاقه الذين يموتون ايما ميتة فهم يموتون بدون دفن حتى، كيف لا وهم شهداء ابرار غالبا ما تكون جثثهم اشلاء متناثرة هنا وهناك بفعل القنابل مرة والطائرات الحربية مرة أخرى، ليواصل كلامه بأسلوب يعتريه الحزن طالبا الصفح والسماح من أمه التي ليس بيدها حيلة سوى الدعاء لابنها المجاهد الذي التحق برفاقه الثوار، من أجل النضال ونصرة الوطن واسترجاع السيادة الوطنية وتحقيق النصر الذي يترقبه كل الشعب الجزائري.

وفي الأخير تختتم أبيات الأغنية بذكر مجزرة شنيعة حدثت في شهر رمضان بفعل طائرة عسكرية فرنسية خلفت العديدمن الضحايا في صفوف الجنود الجزائرين. بما فيها أخ إمرآة تدعى سعيدة التي حزنت حزنا شديدا وبكت بكاء طويلا على موت أخيها واستشهاده في تلك المعركة الكبيرة التي استشهد فيها العديد من خيرة رجال الجزائر الابطال.

الخـــاتمة

الخاتمة:

كغيرها من الدراسات لابد لهذه الدراسة أن تختتم بسلسلة من النتائج التي تم التوصل إليها بناءاً على دراسات وتحليلات وأهم هذه النتائج:

- يتميز الأدب الشعبي بالشمولية والذيوع في الأوساط الشعبية الجزائرية المختلفة فهو يتناول مواضيع متعددة كالعادات والتقاليد المجسدة من عمق المجتمع.
- تتميز الأغنية الشعبية باللغة العامية التي عملت من خلالها إلى الحفاظ على العادات والتقاليد المتداولة عبر الأجيال. والتي تم تناقلها في الغالب عن طريق المشافهة ماجعلها تتعرض لزيادة والنقصان كلٌ حسب المنطقة التي ينتمي إليها.
- الأغنية الشعبية غالبا ما تعبر عن الأرض والشعب والوطن كما تعبر أيضاً عن أمل الجماهير.
- لقد وثقت الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية العديد من المعارك والأحداث، كما خلدت بطولات وأمجاد المجاهدين وتضحياتهم، بالمقابل شهرت بالخونة ووصفتهم بأقبح الصفات وتوعدتهم بالقتل
- صورت الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية حالة الجندي الجزائري التي كان يعيشها في الجبال لدفاع عن وطنه واسترجاع الحرية المسلوبة من طرف استعمار مستبد سلب ونهب كل خيرات الوطن .
- نقلت نماذج الأغاني الشعبية الثورية الجزائرية صور مباشرة لحالة الجندي الجزائري في الإشتباكات والمعارك بينها وبين العدو الفرنسي، إلى جانب التغني ببطولاته وتضحياته الجسيمة وقوة الشجاعة والتصدي في وجه المستعمر من أجل تحقيق الحرية والسلام لأرض وطنه.

:

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر المراجع

أولا: المصادر والمعاجم:

1– إبراهيم مذكور، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للجمعيات وإحياء التراث، مكتبة الشرق الدولي، مصر، ط4، 2004م.

2– إبراهيم مصطفى، أحمد حسن زيات، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للتوزيع والنشر، اسطنبول، تركيا، ط1972،2م، ج1.

3– أبو الفضل بن محمد النيسابوري: مجمع الأمثال، مج01، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، د.ت.

4– العربي دحو، الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الأولى بالعربية والأمازيغية، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية، الجزائر، ط1، 2006م.

5– العربي دحو، نصوص شعرية عن الثورة التحريرية لمجاهدين ومجاهدات، منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، د.ط.

6– قدامة بن جعفر، نقد النثر، باب فيه الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

7– محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، لسان العرب، دراسات العرب، بيروت، مادة (ص، و، ر)، دط، دت.

ثانيا: المراجع:

1– إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، مصر، دط، دن.

2– إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1955م.

3– أحمد أبو سعد، أغاني ترقيص الأطفال عن العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1974م.

4– أحمد قنشوبة، الشعر الغض، قراءة في الشعر الشعبي الجزائري، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

5– أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ط1990،1م.

6– أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي والمناهج التاريخية، الأنثربولوجية والنفسية في دراسة الأمثال الشعبية والتراث الفولكلوري، الحكاية الشعبية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، دط، 2005م.

7- التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة، 1954م-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1983م.

8- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي، ط3، 1992م.

9- حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات إقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 198م.

10- حلمي يدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندلرية، مصر، ط1، 2003م.

11- رابح لعوبي، المثل واللغز العاميان، ط1، 2005م.

12- رابح لعوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعية، باجي مختار، عنابة، دط، دت.

13- روز لين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1980م.

14- شوقي عبد الحكيم، دراسات في التراث الشعبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2005م.

15- صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكرين، الشركة المصرية العالمية للنشر، لون جمان، ط1، 1995م.

16- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2006م.

17- عبد الحميد بورايو، الثقافة الشعبية، منشورات رابطة الأدب الشعبي، البليدة، الجزائر.

18- عبد العزيز المقالح، شعر العامية، في اليمن، دار العودة، بيروت، دط، 1978م.

19- عبد القادر طالبي، الأغنية الشعبية العصرية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، دت.

20- عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1983م.

21- عثمان بولرباح، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ط1، 2009م.

22- علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني هجري، دار الأندلس، بيروت، لبنان، د.ط، 1983م.

23- شوقي عبد الحكيم، الشعر الشعبي الفولكلوري عن العرب، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط7، دت.

24- مجدي محمد شمس الدين، الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، مصر، دط، 2008م.

25- مجدي وهبي وكمال المهندس، المصطلحات العربية في اللغة والأدب العربي، لبنان، بيروت، ط2،1984م.

26- محمد البشير الإبراهيمي، التراث الشعبي، والشعر الملحون، شركة دار الأمة، الجزائر، ط1، 2010م.

27- محمد المرزوقي، الشعر الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1957م.

28- محمد طالب الدويك، الأغنية الشعبية في قطر، مج1،ج1، إدارة الثقافة والفنون، قطر، ط2، 1990م.

29- محمد علان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، د.ط، 2013م.

30- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، ط1، 1991م.

31- نمر سرحان، موسوعة الفولكلور الفلسطيني، دار الثقافة، منطقة التحرير الفلسطينية، دط، 1989م.

32- نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981م.

ثالثا: الكتب المترجمة:

1- ألكسندر هجرتي كراب، تر: أحمد رشدي صالح، علم الفولكلور، وزارة الثقافة المصرية، مؤسسة التأليف والنشر، دار الكتاب، القاهرة، ط1.

خامسا: المذكرات:

1– دليلة بوغريرة، الأغنية الشعبية الثورية في منطقة تاكسنة 1962/1954، دراسة مضمونية، إشراف الدكتور عبد العزيز شويط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص الأدب الشعبي الجزائري، جامعة محمد الصديق بن يحيي، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي2014/2013.

2– رشيد جقريف، تجليات الأنا والآخر وتمظهراته في الأغنية الشعبية الجزائرية، إشراف عبد العزيز شويط مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب شعبي جزائري، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2014/2013.

3– عبد القادر نطور، الأغنية الشعبية في الجزائر منطقة الشرق الجزائري أنموذجا، إشراف محمد العيد تاورتة، أطروحة دكتوراه في علوم الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م.

الملحق

أغنية واد الشولي

اكبار اجماعة جاو بالشارة اشربوا لامونات على خويا

شكون الزعي كم بن علال شق الجبال يحرر الوطن

غط قراطك آعكاشة سبع طيارات في السما يضربوا

هدري انتيا بيني مولاك الدسية لاتدريش العيب

آ الزنة قولي عليه انتيا ما دارشي خويا الدونية

الشار يضرب والتسركيلة آ بلحسن زير التحزيمة

النار تقدي والتسركيلة آ بلحسن زير التحزيمة

من جا بين الحكومة والزوج نهار الجمعة راه يشيب

راهم جاوا عكاشة ورباعته الكونفة جاية باللتي

زيش بلحسن راه فات عشيا بلمورطي والتساعية

مول المورطي ومول لبياسا واتقابلوا يالخو للعديان

محال تنجح آعكاشة لافيو تضرب والبحر حداها

ظنيت قابضها اسي الموسطاش الدسية بين الجبال تصادي

راه في لمجرة رافد الدسية شوفوا بن علال كي كوراجو

زيش التحرير فات عشية غ لقارة والتساعية

دارولو قالو بذهب وقلعوه راني على خويا للي باعوه

هوما ثلاثا عولوا للموت نهار الجمعة راه يشيب

منفوطيش على ديغول صوطني بالطاقا والقندول

ديغول ما نتع الهمة نيفوا طويل مليح للشمة

ديغول ماشي نتاع الهمة شنايفهم ملاح لشمة

النايفكأ واد الشولي للي مات فيك الرايس بن علال

الله يخليك أواد الشولي شحال ماتوا فيك زعامة

الله يخليك أواد الشولي اللي مات فيك الرايس بن علال

خويا داه الغيض ماولاش شاف الطاقا والصنوبر بزاف

بياعهم بالروبلان يدور أنري هداك هو قدور

الزيش المحرر وين راه يبات أبوايا قاع لجبال تعرات

هوما للي جابو الحرية أما الله يرحم الشهداء

محال تنجح أعكاشة سبع طيارات فالسماء يضربوا

يا فرانسا مابقالك حكام خلوا البيروات للوطن

شبان باللحسن عولوا للكفاح نهار العدو ماكانش اللي جاح

واد الشولي نتاع النظام بصغيرهم بكبيرهم جراوا

لحديد ندار للكفار البسوا لخضر آبنات الوطن

قاري العلم ازايد النظام افرانسا ما بقالك حكام

شق الجبال يحرر الوطن آم بن علال غير صغير

الجهاد قليل من يديه صبروا زهية علا بن علال

والحكاي هما اللي حضار الطاهر صوروه الكفار

اللي خالفتوا على الشهدا والحساب حتى لديك الدار

ريحة الجنة جاتني في الغابة ظني دهموها الزعاما

الكرش اللي جابت الشهداء تستاهلي قصرين في الجنة

راه الليل والحال يصبح اخايفة لتموتوا كفار

الحركي آللي غادي تسركل آقالتلك مرتك جيبلي بوصبار

دار الرباط شوار مغنية زيش التحرير فات عشية

دار المبات شوار مغنية زيش التحرير فات عشية

يا بلاد الكروش كي همية تلغى بربي و التساعية

لا تعيدوا لا تديروا حنة النار تقدي والتسركيلة

نهارك آتزي كي يشيب آبايت المورطي ياكل فيك

اللي مات فيك الرايس بن علال الله يهديك آواد الشولي

الكونفة جاية باللتي اجايبة الرايس بن علال

هذاك ولد ثناش مليون لا تبكي لا تقولي ولدي

شوف رجالي كي داير التحزيمة الشار يضرب والتسركيلة

واد الشولي والجهاد اللي فيه ياربي تصبر آماليه

آبويا هذا النهار يشيب هذا نهارك ابن علا

فكرتني بشبابه بن علال واش تسالني يا السي عكاشة

شكون باعك آ الخياري درتلك المحل تحت الوالي

هي راقدة والنبي شهيد سعدات اللي ولدها مجاهد

الراية خضرة في يد الزعاما في جبل لرايس تسارة

نمشي معكم آالزعاما واللي عييتوا نرفد القنبلة

هو طويل وجا عليه الماط بلحسن ركبولوا لقراط

أغنية "حزب الثوار"

حِزْب الثُوَاْر اللّي مَاْ قَاْمُوا بَالذِين جَهَاْر

الله يَنْصَر

فِيْ مَرِاْيَة وَالكُوْنفَة طَاْلعَة جَرَايَةُ

يَاْ لْخَاْوَة

وَالحّسْ حْدَايَة وَأنَا نَحْلَب بَالرْخَاْل

يَاْ لْخَاْوَةُ

فِي بْنِيْ عْدِيْ وَ السَاْعَةُ تَسْفَحْ فِيْ يَدِيْ

يَاْ لْخَاْوَة

وَ الضَفْرَةُ تَدْوِي وَالكُوبْثِير تْهَز وتَدِيْ

الله يَنْصَرْ

نْهَاْر قْمَاْقَم كِيْ جَاْونَاْ اللّيْطَةُ و الحَاْكَمْ

يَاْ لْخَاْوَةُ

قَاْلُوا شْبَطْنَاْكُم بَعْثُوْنَاْ بَاْ يُوْع جْدِيْد

الله يَنْصَرْ

فِيْ لَوْلُوْج وَ العَسْكَرْ بَلْمَاْط يْسُوْج

يَاْ لْخَاْوَةُ

لَبْيَاْسَة بْزُوْج مَنْ الرُوْبَة للكَرْطَلمَاْن

الله يَنْصَرْفِيْ

فِيْ مَزْغِيْش العَسْكَرْ بَطَلْ مَاْ يَمْشِيْش

أَوْ يَاْ لخَاْوَةُ

قَلْبُوْ دْهِيْش عَلَىْ دْنِيْكَ يَاْ بُوْ لَنْوَاْر

أغنية" الطيارة الصفراء"

الله الله رَبِيْ رَحِيْم الشُهَدَاْء رَحِيْم الشُهَداء

الطِيَاْرَة الصَفْرَاء أَحْبسِي مَتَضَرْبِيْش

أَنَاْ رَاْس وَحِيْد لَمِيْمَاْ مَاْتَضْنِيْش

فَاْرَحْ بَاْلدُنْيَا ويْلَا طَاْلتْ بِيْه

أيْفَرَج رَبِي وَيَرْجَع لَمَاْلِيْه

وَسِيْ يَاْ يَمَاْ وَسْي مَاْ تَبْكِيْش

نَطْلَعْ لجَبَلْ وَنَقْتَل مَاْ نْرُنْدِيْش

اَلْجُنْدِي اللّي جَاْنَاْ وَطْرَحْنَاْلُوا لَفْرَاْش

كِيْ سْمَع بَفْرَاْنْسَا لْقَهْوَة ومَشْرَبْهَاْش

الطِيَاْرَةُ الصَفْرَاء ودُورِيْ عْلَى لَاْصِاْص

فِيْهَاْ السِي عْمِيْرُوْشْ يْلَقَطْ فِيْ الرِيَاْس

الّطِيَاْرَةُ الّصَفْرَاْء ودُوْرِيْ عَلَىْ لْكَاْوَاْت

فِيْهَاْ الّسِيْ عْمِيْرُوْش يَفَابرارزْقَد فَلْبرَاْوَاتْ

en opération - région de Tlemcen en 1959. (JL)

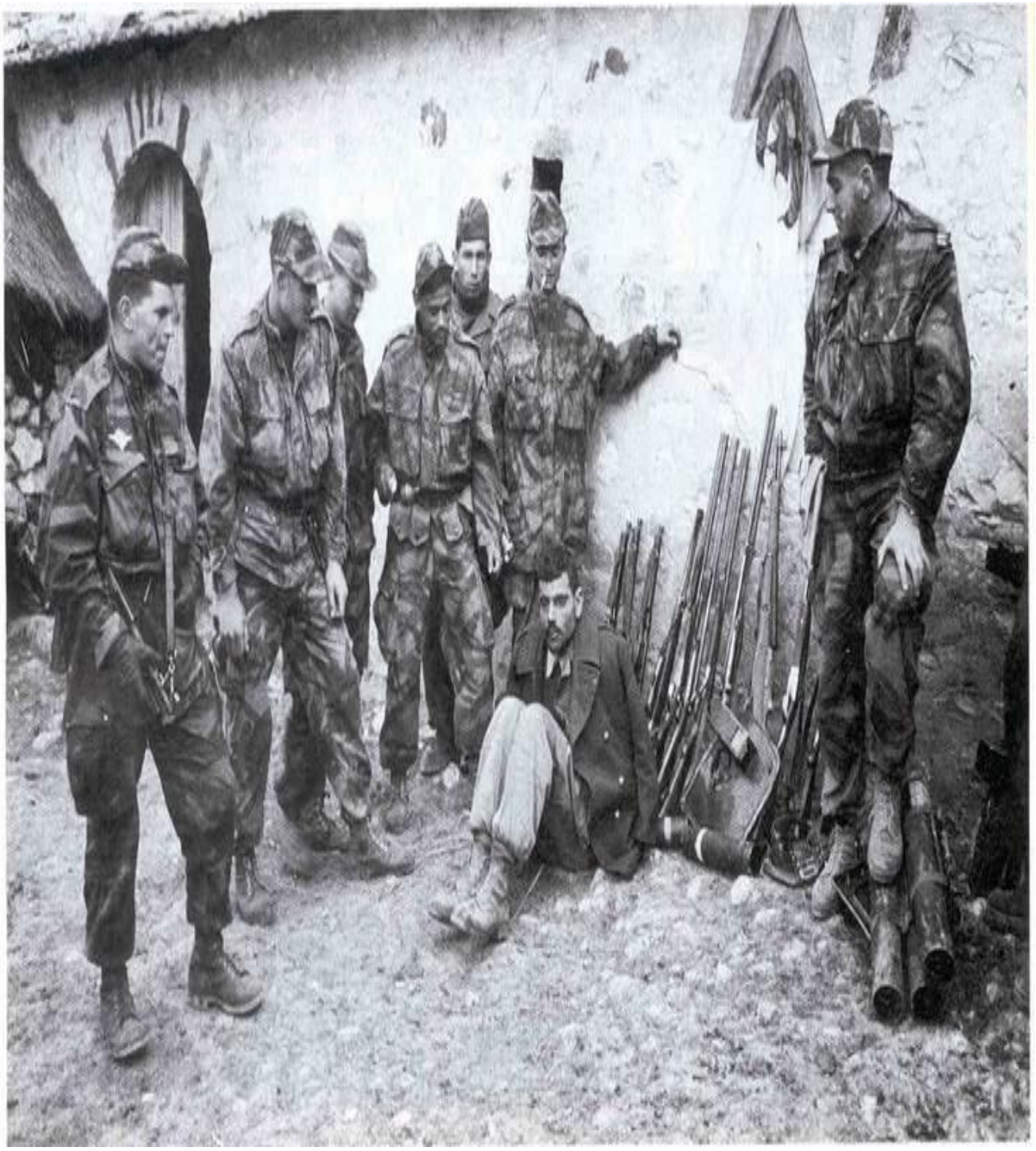

فهرس الموضوعات

المادة	الصفحة
الإهداء	
المقدمة	أ-ج
المدخل	
1-مفهوم الصورة	6-5
أ-لغة	5
ب-اصطلاحا	6
1/أ-مفهوم الصورة الأدبية	7-6
1/ب-مفهوم الصورة الشعرية	7
2-أشكال التعبير في الأدب الشعبي الجزائري	17-7
أ-الأمثال الشعبية	9-8
ب-الحكاية الشعبية	11-10
ج-الشعر الشعبي	14-12
د-اللغز الشعبي	17-15
الفصل الأول: الأغنية الشعبية	
المبحث الأول	29-20
تمهيد	19
1-مفهوم الأغنية الشعبية	21-20
أ-لغة	20
ب-اصطلاحا	21-20
2-نشأة الأغنية الشعبية	22-21
تمهيد	22
3-أنواع الأغنية الشعبية	26-22
أ-أغاني الأفراح	24-22
ب-أغاني الأطفال	26-24
ج-أغاني العمل	26

4-خصائص الأغنية الشعبية	29-26
المبحث الثاني	40-30
1-مفهوم الأغنية الثورية الجزائرية	32-31
2-أبعاد الأغنية الثورية الجزائرية	40-32
تمهيد	32
أ-البعد السياسي التوعوي	34-33
ب-البعد الإجتماعي	36-34
ج-البعد النفسي	37-36
د-البعد العسكري	38-37
3-خصائص الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية	40-38
الفصل الثاني: صورة الجندي في الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية	
تمهيد	42
1-أغنية واد الشولي	46-43
2-أغنية الطيارة الصفراء	48 -46
3-أغنية الجندي هلال العشوية	48
4-أغنية خويا المجاهد	49-48
5-أغنية حزب الثوار	50-49
6-أغنية ولدي جندي	50
7-أغنية الجندي ياخويا	51
8-أغنية جندي جا من مصر	52-51
9-أغنية الجنود على رجليهم	52
10-أغنية الجندي مسكين	53-52
11-أغنية الجنود في فم الباب	53
12-أغنية الجنود دخلو لمراح	53
13-أغنية جينا من عين مليلة	55-53
الخاتمة	57

قائمة المصادر والمراجع	62-59
ملحق	79-64
الملخص	

الملخص:

وفي الأخير نستخلص من دراستنا هذه أن الأدب الشعبي وليد بيئته ويختلف باختلاف الأماكن والشخوص، كما أن الأغنية الشعبية بصفة عامة والثورية خاصة كانت لها صداً كبير وتأثير في نفوس كل من يسمعها، فكانت حقاً بمثابة تحفيز ودفع قوي للثوار وذلك من خلال حثها على الالتفاف بالثورة واحتضانها في الأوساط الشعبية، إلى جانب أنها تعد وثيقة تاريخية شعبية فقد أرخت للعديد من المعارك والجرائم الوحشية التي ارتكبتها فرنسا في حق الشعب الجزائري.

Summary:

Finally,we conclude from this study,the popular literature is the result of its environment and varies according to places and people,Likewise,the popular song in general and the revolutionary song in particular had a great resonance and impact on the souls of everyone who heard it,It was stimulus and strong push for the revolutionaries,by urging them to rally around the revolution and embrace it in popular circles,In addition to being a popular historical document,it chroncled many battles and brutal crimes committed by France against the Algerian people.